الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

المرجع: .....

تداولية أسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي مقاربة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ

تخصّص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

- بوخالفة نجاة
- بن عمار أمال

إشراف الأستاذة:

- ظريفة ياسة

السّنة الجامعيّة: 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

المرجع: .....

تداولية أسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي مقاربة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماسترفي اللّغة والأدب العربيّ

تخصّص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

- بوخالفة نجاة
- بن عمارأمال

إشراف الأستاذة:

- ظريفة ياسة

السّنة الجامعيّة: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

باسمك اللهم نستعين على أمور الدنيا والدين وبك آمنا وعليك توكلنا وإليك المصير

والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

هي كلمة أبت إلاّ الحضور، هي كلمة شكر وتقدير لله-عز وجلّ- فالحمد لله العلي القدير على نعمة الظاهرة والباطنة، الحمد لله الذي وفقنا على إتمام هذا العمل في أحسن الأحوال وأتمنى أن يكون سندا

علميا نافعا لكل من يطلع عليه.

وسيرا على خطى الشاعر الذي قال:

قم للمعلم وفيه التبجيل كاد المعلم أن يكون رسولا

إلى كل من علّمنا حرفًا، أو أسدى إلينا معروفا، وأخصُّ بالفضل الأستاذة المشرفة

"ظريفة ياسة"

-حفظها الله- والتي تقبّلتنا بصدر رحب طيلة عملنا، ولم تبخل علينا بالنصح والمشورة والتوجيهات المجيدة

وتخصيصها لجزء من وقتها لمتابعة هذا العمل.

كما أشكر أعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة مذكرتنا

كما أشكر كافة الأشخاص الذين ساعدونا في هذا العمل ولو بكلمة طيبة، سواء من قريب أو من بعيد

مقدمـــة

مقدمة:

تعد التداولية أحد أهم المباحث اللسانية في الدرس اللغوي، تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال والاهتمام بالتفاعل التخاطبي بين المتكلم والسامع، وهذه الاستعمالات اللغوية قد يعدل بها المخاطب عن المألوف، ويندرج ذلك في علم البلاغة تحت ما يسمى بالأسلوب الحكيم، هذا الأخير قد تصحبه مؤشرات لغوية مثل الأفعال الكلامية، التي تعد عنصرا مهما في كثير من الأعمال التداولية ولهذا جاء موضوع بحثنا الموسوم:" تداولية الأسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي مقاربة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية"، ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: ما مواطن تجلي الأسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم، وهل يمكن لنظرية الأفعال الكلامية أن تكون حقلا تداوليا ملائما لمعالجة هذه القضية البلاغية؟ فقد تتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة جزئية أهمها:

- ما هي علوم البلاغة التي تجلى فيها الأسلوب الحكيم؟
- ما هي الأفعال الكلامية التي جسدت هذا الأسلوب وما دلالة ذلك؟

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع هو محاولة التعرف على الأسلوب الحكيم في البلاغة العربية من خلال كتاب مفتاح العلوم، ومقاربته مقاربة تداولية، ومحاولة إثبات أن نظرية الأفعال الكلامية حقل تداولي مناسب لمعالجة هذه الظاهرة البلاغية.

أما سبب اختيارنا لكتاب مفتاح العلوم فراجع إلى أنه من الكتب البلاغية المهمة التي اشتملت على معظم الظواهر البلاغية ومن بينها الأسلوب الحكيم وعليه جاء موضوعنا وفق خطة ممنهجة تضمنت فصلين تقدمتهما مقدمة وذيلا بخاتمة، ليخص الفصل الاول المعنون الجهاز المفاهيمي للدراسة ويشمل: مفهوم التداولية، التداولية عند العرب والغرب، قضايا التداولية، نشأة الأفعال الكلامية إضافة الى مفهوم الأسلوب الحكيم ونظرة البلاغين له، ومواطن تجلي الأسلوب الحكيم، أما الجانب التطبيقي المعنون: الأسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي قراءة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية، تناولنا فيه نماذج عن الأسلوب الحكيم في علم المعاني في بابي الإطناب والإيجاز، الأسلوب الحكيم في علم البيان والذي تجلى في باب التشبيه، الاستعارة، المجاز، والأسلوب الحكيم في علم البديع في باب الطباق، المقابلة، الجناس، وأهم الأفعال الكلامية التي أدت الى تجسد هذا الأسلوب.

وقد فرضت هذه الخطة اتباع المنهج الوصفي كونه المنهج المناسب لهذه الدراسة، مستعينين بآليات الإحصاء والتحليل ولا ندع السبق لهذا الموضوع فقد تناولته دراسات سابقة ولكنها قليلة منها: مذكرة البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم (للسكاكي) لأم الخير سلفاوي، مذكرة الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم دراسة بلاغية وأسلوبية لعلي زواري محمد.

وقد استند هذا البحث الى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، التداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي.

ولا يمكن لأي بحث مهما بلغ درجته العلمية أن يخلوا من بعض العقبات التي قد تعرقل سبل سير الباحث في كل بحث ينجزه ومن بين هذه الصعوبات نذكر: التداولية موضوع واسع النطاق لا يمكن الإلمام بكل جوانبه إضافة الى قلة المراجع حول موضوع الأسلوب الحكيم، إلا أننا نعتبر هذه الصعوبات ما هي إلا جزء من عملية البحث التي لولاها لفقدت عملية البحث العلمي متعتها.

وما نود أن نقول في الختام أنه ما صح من هذه المذكرة فبفضل من الله تعالى وما وقع فيها من هفوات فمن أنفسنا وأملنا أننا قد أفدنا واستفدنا، ونسأل الله أن يلهمنا السداد في القول والفكر والعمل.

كما نقدم شكرا عالما وجهتنا وأشرفت على مذكرتنا فكانت أستاذة نعتز بإشرافها "الأستاذة ظريفة ياسة".

الفصل الأول:

الجهاز المفاهيمي للدراسة

تعد التداولية من بين المباحث اللسانية الحديثة المعتمدة في الدرس اللساني العربي، بموضوعاتها المختلفة، والتي سنحاول التعرف عليها في هذا الفصل.

1- مفهوم التداولية:

1-1-لغة:

اتفقت المعاجم اللغوية على أن مفهوم التداولية مشتق لغة من الفعل الثلاثي " دَوَلَ " والذي يؤول معناه في النهاية إلى الانتقال من حال إلى حال، والدليل على ذلك ما ورد في لسان العرب: «دَوَلَ: الدَّولة والدُّولة: العُقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولة، بالضم في المال، والدَّولة، بالفتح، في الحرب... وفي حديث أشراط الساعة: إذا كان المَغْنَمُ دُوَلا جمع دُولة، بالضم وهوما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم... وفي قول الزجاج: الدُّولة اسم الشيء الذي يُتَدَاول، و الدَّولة الفعل الانتقال من حال إلى حال».[1]

وقد ذهب (ابن فارس) مذهب (ابن منظور) حيث أرجع كلمة التداولية إلى الأصل ذاته قائلا: «دَوَلَ: الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة: اِنْدَالَ القوم، إذاً تحولوا من مكان إلى مكان... ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب،...أما الأصل الآخر الدَّويل من النبت: ما يبس لعامه».[2]

نستنتج من القولين السابقين أن المفهوم اللغوي للتداولية يرجع إلى الجذر الثلاثي دَوَلَ والذي يتمحور مفهومه حول الانتقال والتغير من حال إلى آخر وهذا ما ذهب إليه ابن منظور، غير أن ابن فارس أضاف لهذا المعنى أصل آخر وهو الضعف والاسترخاء.

وهذا ما يؤكده (الزمخشري) في أساس البلاغة في قوله: «دَالَت له الدَّولة. ودالت الأيام لكذا. وأدال الله بني فلان من عَدُّوهم: جعل الكَرَّة لهم وعليه، وعن الحجاج: «إن الأرض تستُدَال منا كما أُدِلْنَا منها» وفي مثل: "يُدَال من البقاع كما يُدَال في الرِّجال" وأُدِيل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأُدِيل المشركون على المسلمين يوم أُحُدْ... حيث قال: من الرجز: اِسْتَدِلِ

1- أبو الفضل جمال الدين مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صبح، بيروت_لبنان_، ج 4، المادة/دول، ط 1،2006، ص 432_433.

2- أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة_ مصر_، 1979، ص 314.

الأَيَامَ فالدَّهْرُ دُوَلْ. والله يُدَاوِلُ الأيام بين الناس مرَّة لهم ومرَّة عليهم»[1] إذ وضَّح ذلك بما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ إِنْ يَّمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

[آل عمران: 140].

لا يختلف الزمخشري في تعريفه للتداولية عن (ابن فارس) و(ابن منظور) بل أَكد ما ذهب إليه الاثنان حيث جعل التداولية هي الانتقال من حال إلى حال، فقد شبهها بمراوحة الرجل لقدميه مع بعضهما أثناء المشي وأضاف لها معنى آخر وهو الغَلَبَة.

1-2 اصطلاحا:

تعد التداولية من المصطلحات واسعة الاستعمال، حيث ارتبط استعمالها بمجالات متنوعة كاللسانيات والفلسفة وباقي العلوم الأخرى و«يبدو مصطلح "التداولية" pragmatique على درجة من الغموض. إذ يقترن به في اللغة الفرنسية، المعنيان التاليان: محسوس وملائم للحقيقة. أما في الإنجليزية، وهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية فإن كلمة pragmatics تدل في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية»[2] فالتداولية تعد كيانا غامضا مما سبب صعوبة للباحثين في إيجاد تعريف لها وذلك نظرا لاتساع هذا المصطلح، وفي عام 1970 اتفق العلماء على أن التداولية هي المقابل العربي للمصطلح الأجنبيi pragmatique وكل باحث عرفها على حسب مشربه المعرفي إذ يعرفها الجيلالي دلاش بكونها: « تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث».[3]

بمعنى أن التداولية متعلقة بكيفية إخراج المتكلم للكلام من ذهنه ومطابقته للمقام التواصلي الذي هو فيه فقد طبق المقولة البلاغية القائلة بأن لكل مقام مقال.

---

[1] – جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ج 1 1998، ص 303.

[2] – فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، ط1، سوريا، 2007 ص 17.

[3] – الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت، الجزائر ص1.

كما عدت أيضا بأنها: «فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم speaker intention أو هو دراسة معنى المتكلم speaker meaning فقول القائل أنا عطشان مثلا قد يعني أحضر لي كوباً من الماء، وليس من اللازم أن يكون اخباراً بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته، وإذا كان كذلك فكيف يمكن للناس أن يفهم بعضهم بعض».[1]

ومعنى ذلك أن التداولية ترتكز أساسًا على المعنى المقصود الذي يريده المتكلم ويفهمه السامع دون التصريح به مباشرة، فهي تبحث عن العلاقة بين العلامات ومؤوليها وتهتم باللفظ والمعنى مع التركيز على المعنى أكثر فالقائل مثلا أنا صائم معناه أنه لم يأكل منذ طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

كما عرفت التداولية: «أنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الوسيمات الخاصة به قصد تأكيد طابعه الخطابي وهو تعريف أتى به أ.م ديلر * AM Diller وف. ريكناتي **F.Récanati.[2]

وعلى هذا الأساس فإن التداولية تهتم بالجانب الاجتماعي والتواصلي اللغة وتركز على الخطاب وسماته واستعمال النسق بحسب الظروف التي تفرضه، كما نفهم أن التداولية تهتم حتى بالإشاريات وتركز على المعنى الإيحائي للفظ دون إهمال المعنى الحرفي.

كما يمكن أن نستنتج من هذه التعاريف الاصطلاحية أن الدارسين قد اتفقوا على أن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال ضمن سياق معين.

2- التداولية عند علماء الغرب والعرب:

2-1- التداولية عند الغرب:

التداولية مصطلح لساني غربي انبثق من الفكر الفلسفي التحليلي وهي درس غزير جديد، كانت محل اهتمام العديد من العلماء الغربيين على رأسهم:

1- محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط 1، الإسكندرية -مصر-،2002، ص 12-13.

*A.M.Diller هو اللساني آن ماري ديلر.

** F.Récanati هو فرانسواز ريكاناتي .

2- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، ط 1، عمان، 2016، ص 18.

2-1-1 فيغنشتاين:

يعد من بين الفلاسفة الذين ركزوا على جانب الاستعمال في اللغة وذلك من خلال أعماله المنطق والفلسفة وتعتمد فلسفة (فيغنشتاين) على ثلاث مفاهيم أساسية هي: الدلالة القاعدة، ألعاب اللغة Jeux de Langue فبدأ أولا بالدلالة وفرق بين الجملة والقول فالجملة لها معنى مقدر، بينما الكلام له معنى محصل، وثانيا: القاعدة: إذ اعتبرها لعبة من ألعاب العقل، وركز على الجانب الاجتماعي فالقاعدة الاجتماعية تستند إلى التواضع والاصطلاح واستخدام الأدلة يتجلى في الامتثال إلى القاعدة، وأخيرا ألعاب اللغة: وهي الفكرة الأساسية عند فيغنشتاين وهي كيان لا ينفصل عن مفهومي القاعدة والدلالة وبالتالي فإنه ركز على مبدأ أساسي هو الاستعمال، كما ركز أيضا في دراسته على الجانب الاجتماعي واعتماد الأدلة والبراهين.[1]

2-1-2 شارل ساندرس بيرس:

اعتبر من الأوائل الذين بادروا بالبحث وأحدث تطورا كبيرا في المجال اللساني الفلسفي وقد ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم السيموطيقا، كما ارتبطت أيضا بميدان المعرفة والمنهج العلمي، فقد انبثقت الإرهاصات الأولى للتداولية في المقال الذي نشره (بيرس) عام 1878: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ وتساءل بيرس: متى يكون للفكر معنى، ومنه فالتداولية عند بيرس ارتبطت بالمنطق ثم علم العلامات.[2]

كما أن بيرس لم يجعل التداولية نظرية فلسفية وإنما منهجا في التفكير أي أن: «البراغماتية بالنسبة (لبيرس)، هي منهج في التفكير، لا نظرية فلسفية، منهج لتحديد معاني الألفاظ للمفاهيم أو نظرية في معنى الإشارات، لجأ إليها لمعرفة الواقع وربط بينها وبين نظريته النقدية في الإدراك السليم الفطري، وبينها وبين نظريته في الاتصال».[3]

وعلى هذا الأساس أمكن القول أن (بيرس) اعتبر البراغماتية منهجا أي مجموعة من الطرق والتقنيات لتحديد المعنى المقصود من الألفاظ والمفردات.

---

[1] – ينظر : الجيلالي دلاش، مرجع سابق، ص 18-19.

[2] – ينظر: سحالية عبد الحكيم، التداولية النشأة والتطور، مجلة الخبر_ أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الخامس، الجزائر، مارس 2009، ص 95-96.

[3] – نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب، د. ط، القاهرة_ مصر_، 2003، ص 172.

2-1-3 تشارلز موريس:

أشار هو الآخر إلى مصطلح البراغماتيك حيث استخدم هذا المصطلح عام 1938 عَلَمًا لأحد فروع علم السيمياء الثلاثة والمتمثلة في: [1]

- «**النحو أو التراكيب Syntasc**: وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض.
- **الدلالة Senanti**: وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء، التي تؤول إليها هذه العلامات.
- **التداولية Aragmatic**: وهي دراسة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها».

وعلى هذا الأساس أمكن القول إن التداولية عند موريس جزء من السيمائية تربطها علاقة تكاملية بالعلامة، فهذه الأخيرة دائما تربطها علاقة بمستعمليها.

2-1-4 التداولية مع جون أوستن:

إذ ازدهرت التداولية على يد هذا الفيلسوف الذي قام بتأسيس ما يسمى بنظرية أفعال الكلام وأولاها اهتماما كبيرا «ويمكن تلخيص فكرته في نقطتين أساسيتين وهما: [2]

- **النقطة الأولى:** تتمثل في رفضه لثنائية الصدق والكذب.
- **النقطة الثانية:** تتمثل في إقراره بأن كل قول énonce عبارة عن عمل».

وبالتالي نلخص إلى أن أوستن يركز على نقطتين أساسيتين أولهما إنكار ورفض ثنائية الصدق والكذب وثانيهما تأكيده بأن كل ملفوظ يخفي بعدا كلاميا فكل قول عبارة عن عمل.

2-1-5 التداولية مع غرايس:

تمثلت عنده في الاستلزام الحواري الذي يعد أحد مواضيع التداولية التي يرد فيها، ويعد الحوار الحقل الفعال والمباشر للتفاعل اللغوي(...) ووضع غرايس لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري مبدأ التعاون" وهو مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون، لتحقيق التواصل بينهم وليصلوا إلى فائدة مشتركة تتطور بقدر ما يسهم كل طرف مساهمة فعالة في الحوار وما يراه مناسبا لمقام القول".[3]

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، بيروت_ لبنان_، 2004، ص 21

[2] – الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 22.

[3] – محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة_ مصر، 2003، ص 90

وتأسيسا على هذا فإن غرايس في دراسته للتداولية ركز على أحد قضاياها ألا وهو الاستلزام الحواري الذي يقوم على ما يسمى بمبدأ التعاون والذي يؤسس بدوره على مجموعة من المبادئ الحوارية نوجزها فيما يأتي:[1]

أولا: مبدأ القدر أو الكم: Maxim Of Quantity ومعناه أن تسهم في الحوار بما هو ضروري فقط دون أية زيادة أو نقصان وبالقدر الذي يبين الغرض من المراد الوصول إليه.

ثانيا: مبدأ الكيف Maxim Of Quality: أي لا تقول إلا ما تستطيع البرهنة على صدقه وتجنب قول ما هو مشكوك فيه أنه كاذب أو غير مقنع لأنه يضعف حجته.

ثالثا: مبدأ الطريقةMaxim Of Maner: ويقوم على الوضوح والايجاز والابتعاد عن اللبس والإبهام مع ترتيب الكلام.

رابعا: مبدأ المناسبة Maxim Of Rellassie: كون الكلام مناسب للحوار ومقتضى الحال.

2-1-6 التداولية مع سيرل:

هو أحد الفلاسفة الذين تعمقوا في بحوث التداولية حيث: «وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي illocutionaryact والقوة الإنجازية illocutionary force كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند أوستن».[2]

وبالتالي استطاع (سيرل) أن يجعل الباحثين يتحدثون عن نظريته والمتمثلة في الأفعال الكلامية نظرا لما قدمه من بحوث وإضافات إلى ما جاء به (أوستن).

وفي الأخير وعند الاطلاع على الجذور الأولى للتداولية نخلص إلى أن هذا المصطلح انفجر من الفكر الفلسفي للغة، حيث ظهر أول مرة عند الفلاسفة الغربيين، إذ أضاف كل واحد منهم فكرة جديدة ليصلوا في النهاية إلى نقطة مشتركة ألا وهي تحقيق العملية التواصلية أثناء التفاعل الخطابي.

---

[1] – ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص 91-92.

[2] –محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47.

2-2 التداولية عند العرب:

استخدم علماء العرب مصطلح الخبر والإنشاء بدلا من المصطلح الغربي " الأفعال الكلامية" وذلك قصد الانسجام الأصيل المتداول والبعد عن التشويش الاصطلاحي والفوضى المفهومية.

وقد ذكر (مسعود صحراوي) في كتابه مجموعة من الظواهر من بينها ظاهرة الخبر والإنشاء التي كانت محل اهتمام العديد من الفلاسفة والبلاغيين والنحاة أمثال (سيبويه) و(الجرجاني) و(الجاحظ)، وأحمد (المتوكل) وغيرهم...،فعلى الرغم من تعدد تخصصاتهم العلمية وتباين آرائهم في كثير من أصول الظاهرة أو فروعها فإنهم يلتقون على صعيد إجرائي عام فعلماء العرب عامة ما كانوا يركزون على ما يسمى دعامة الإفادة أثناء دراستهم للجملة والنص باعتبارها أساس الخطاب بين مستعملي اللغة.[1]

كما ركز علماء البلاغة على الخبر الذي يسمى بالمقام ومن بينهم (السكاكي) في قوله: «لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب... ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر».[2]

وبناءا على هذا فإنه لكل مقام مقال ويكون ذلك بدرجات متفاوتة ومتباينة فكل كلمة تقابلها كلمة أخرى فمثلا مقام الذكاء يباين مقام الغباء وهذا ما يمكن أن نسميه بمقتضى الحال.

كما أشار (ابن سينا) إلى قضية الخبر والطلب حيث «يقسم الكلام إلى "خبر" و"طلب" على أساس هذا المعيار، ويرى أن الكلام لا يخرج عن هذين القسمين، وعليه فإن الخبر أو القضية، هو الذي يصلح أن يصدق أو يكذب وبعض ذلك... فالأول كقولنا زيد كاتب والآخر كالتركيب الذي في الدعاء والمسألة والأمر والنهي والنداء».[3]

1- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الساني العربي)، ط 1، دار الطليعة، بيروت_ لبنان_، 2005، ص 50-51.

2- سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1983، ص 168.

3 - إبن سينا: أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان طيان، سير علم، دار الكتب العلمية، د.ط، 2007 نقلا عن: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 60.

من خلال ما سبق فإن ابن سينا يؤكد بأن كل كلام نتلفظ به يكون مندرجا إما تحت الخبر أو الإنشاء ولا يخرج عن هذين النوعين فالأول يكون مجرد خبر لا يتطلب شيئا على عكس الثاني الذي يتجلى في الاستفهام والدعاء وغيرهما.

ثم جاء بعد ذلك المتأخرون ومن بينهم (محمد بن علي الجرجاني) الذي ركز تماما على دعامة الإفادة وذلك لتحديد موضوع علم المعاني.[1]

مرورا إلى (طه عبد الرحمان) الذي تناول هو الآخر موضوع التداولية وركز في نظريته على قضيتي التواصل والتفاعل الخطابي وذلك في قوله: «ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أن المجال في سياق هذه الممارسة، هو وصف لكل وصف ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا لحصول التواصل والتفاعل».[2]

ونخلص إلى أن التداولية عند العرب فرع من فروع علم اللغة اهتمت بدراسة النشاط اللغوي غير أن هذا المصطلح لم يرد عند العرب بهذا الاسم وإنما عبر عنه بمصطلحات أخرى كالخبر والإنشاء، المقام والمقال، حيث اهتم علماء العرب بالتداولية وتطبيقها على التراث اللغوي العربي، وأبرز هؤلاء العلماء: (مسعود صحراوي) وجهود (أحمد المتوكل) الذي تناول قضية الوظائف التداولية في اللغة العربية، فالتداولية اهتم بها كل من البلاغيين والنحاة والأصوليين وغيرهم... كل على حسب تخصصه.

3- قضايا التداولية:

التداولية إحدى فروع علم اللغة التي تعنى بدراسة المعنى، والتي انصب اهتمام الباحثين بها بصفة عامة واللسانيين بصفة خاصة، وانطلاقا من مفهومها تمكن الباحثون من تناول بعض قضاياها نأخذ على سبيل المثال: القصدية، الافتراض السابق، الاستلزام الحواري، التضمين التخاطبي، الإشاريات، والأفعال الكلامية.

---

[1] – ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب مرجع سابق، ص 52.

[2] – طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط 2، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي، بيروت_ لبنان_، د. ت، ص 244.

3-1- القصدية:

من الباحثين الذين عرفوا القصدية" سيرل حيث يقول: «القصدية هي تلك الخاصية للكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها».[1]

ومن خلال تعريف سيرل للقصدية نستنتج أنها خاصية عقلية تتضمن مجموعة من الحالات والظواهر العقلية كالأمل والفرح والخوف ونأخذ على سبيل المثال ما جاء به السكاكي في كتابه مفتاح العلوم في قوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرِيٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ﴾ [السجدة:12]

ومعنى هذه الآية الكريمة: «يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيامة، وحالهم حين عاينوا البعث، وقاموا بين يدي الله تعالى حقيرين ذليلين، ناكسي رؤوسهم، أي: من الحياء والخجل».[2]

وهذا ما وضحه (السكاكي) في كتابه مفتاح العلوم، إذ يبين أن القصد من الآية هو ترهيب وتخويف الله عز وجل للمجرمين، ونلاحظ من خلال ذلك تجلي ظاهرة عقلية ألا وهي: الخوف والترهيب[3].

كما وردت القصدية عنده في قوله:

هَذَا أَبُو الصَّقْرِ فَرْدًا فِي مَحَاسِنِهِ مِنْ نَسْلِ شَيْبَانٍ بَيْنَ الضَّالِ والسُلَمِ[4]

فالقصد من كلامه هنا هو: تفريد وتمييز أبو الصقر بالمحاسن التي جعلته مختلف عن غيره.

3-2- الافتراض السابق:

يعد الافتراض المسبق أحد قضايا التداولية إذ «يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس ما يفترض سلفا أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفا أن

1- صالح إسماعيل، فلسفة العقل دراسة فلسفة سيرل، د.ط، دار قباء الحديثة، مصر، 2001، ص 28.

2- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط 1، دار حزم، بيروت، لبنان، 2000، ص 1474.

3- ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 180.

4- المصدر نفسه، ص 183.

النافذة مفتوحة، وأنه هناك مبررا يدعوا إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الأمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب».[1]

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن الافتراض السابق يكون مضمرا في الجملة حيث يكون المخاطب على دراية مسبقة بما سيقوله أو سيفعله المتكلم ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه:17]

ومعنى هذه الآية الكريمة: «إنما قال له ذلك عل سبيل الإيناس له. وقيل: إنما قال له ذلك على وجه التقرير، أي: أما هذه التي في يمينك عصاك التي تعرفها، فسترى ما نصنع بها الآن»[2] وكان لابد أن يتم الجواب بمجرد أن يقول: عصا ثم ذكر المسند إليه وزاد ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: 17][3]

ومعنى ذلك أنه حين وجه الله تعالى سؤاله إلى موسى يفترض سلفا أنه عالم بما في يده، فالمتكلم هنا في منزلة السائل والمخاطَب في منزلة المجيب، وعند الرجوع إلى تفسير هذه الآية فإن ابن كثير فسرها بقوله: «أي مصالح ومنافع وحاجات أخرى غير ذلك وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي أبهمت فقيل: كانت تضيء له الليل وتحرس له الغنم إذا نام ويغرسها فتصير شجرة وغيرها من الأمور الخارقة للعادة».[4]

3-3- الاستلزام الحواري:

يعرف الاستلزام الحواري على أنه: «المعنى المستفاد من السياق، ويعد من أهم المبادئ البراغماتية اللسانية (التداولية)، ويعني أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية وسلامة القول وقبوله من قائله وملاءمته مستوى الحوار».[5]

وهو الأمر نفسه الذي أشار إليه (غرايس) حيث عرفه بأنه: «عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر أو قل: إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزء مما تعنيه الجملة حرفية».[6]

---

[1] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26.

[2] – أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي: تفسير القرآن العظيم، ص 1202.

[3] – السكاكي: مفتاح العلوم، ص 178.

[4] – أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 1208.

[5] – محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص 86-87

[6] – صلاح فضل، فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل، د.ط، دار قباء الحديثة، مصر، 2001، ص 78.

استنادا إلى ما سبق فإن الاستلزام الحواري هو ذلك المعنى الخفي الذي لا يصرح به المتكلم وهو أحد قضايا التداولية، إذ أن الخطاب الكلامي عادة ما يكون مرتبط بمبدأ التعاون الذي يشترط خضوع المتحاورين لمجموعة من القواعد ومثال ذلك: ما ورد عند السكاكي في كتاب مفتاح العلوم:« إذ يحكي أن: عُدَيْ ابن ارطأة أتاه ومعه امرأة من أهل الكوفة يخاصمها، فلما جلس بين يدي شريح قال عدي: أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط... وقال أيضا: تزوجت هذه، قال بالرفاء والبنين قال: وإنها ولدت غلامًا، قال: ليهنيك الفارس»[1] فمن خلال هذا الخطاب يتبين أن كل كلام تلفظه المتكلم يستلزم جوابًا من المخاطب سواء كان هذا الكلام ضمنيا أم صريحا.

3-4- التضمين التخاطبي:

وردت عدة تعاريف للتضمين التخاطبي من بينها تعريف غرايس إذ يقول: «هو ما يتضمنه الخطاب من معان قارة لا يكشف عن الكلام الملفوظ، وإنه استنباط المستور من جوانب المنظوم مما لا يبين عنه البراني الصريح، وبعبارة أخرى هو استدعاء العقل لمجموع التوقعات التي يسبرها المتلقي من مقول النص بالاعتماد على قواعد تخاطبية وليس بالرجوع إلى المعاني العرفية والاستنتاجات المنطقية».[2]

ومن خلال تعريف غرايس للتضمين التخاطبي يمكن القول أنه ما يحتويه كلام المتكلم دون الكشف عنه أو هو ما يتضمنه استعمال لفظ لفظا آخر ومثال ذلك ما جاء به (السكاكي) في قوله: «أو مثل أن تتضمن نوع تعظيم باعتبار كما تقول عبدي حضر فتعظم شأنك أن لك عبدًا أو كما تقول: عبد الخليفة حضر، فتعظم شأن العبد»؛[3] ومعنى ذلك أن هذا الخطاب يتضمن شيئا في طياته ألا وهو التعظيم فحين قلت حضر عبدي فأنا هنا عظمت نفسي، وحين قلت عبد الخليفة حضر، فأنا هنا عظمت شأن الخليفة.

---

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 182.

[2] – وليد حسين، دلالة الاقتضاء عند الأصوليين في ضوء نظرية التضمين التخاطبي عند غرايس، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد العاشر، د. بلد، د.ت، ص 6.

[3] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 187.

3-5-الإشاريات :diectics

وتعتبر إحدى قضايا التداولية وعرفت على أنها: «تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه».[1]

ومعنى ذلك أن الإشاريات ترتبط بفعل الإشارة وسياق معين وتتمثل في أدوات الربط بين عناصر الجملة الواحدة أو عدة جمل مع التفريق بين التعبيرات الإحالية القريبة من المتكلم والبعيدة عنه.

ومن خلال الإطلاع على مختلف بحوث الدارسين تبين أن هناك أربعة أنواع من الإشاريات نبدأها بـ:

3-5-1 الإشارية الشخصية personnel diectics: « أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص **person** هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا أو المتكلم وغيره مثل: نحن والضمائر الدالة على المخاطب مفرد أو مثنى أو جمعا، مذكر او مؤنثة وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لان مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه».[2]

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الإشاريات الشخصية تكون خاصة بالمتكلم وحده أو المتكلم مع غيره أو ضمائر الحاضر الدالة على المخاطب ومثال ذلك ما ورد في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي في بيت شعري:

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلْ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلْ[3]

فضمائر الحاضر هي عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق وقد استعمل في البيت الشعري الضمير "أنت" للإشارة إلى المخاطب، كما قد تشير على المتكلم مع غيره في قوله: ونَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا ونَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضَيْنَا.[4]

---

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004، ص 81.

[2] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17-18.

[3] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص176.

[4] – المصدر نفسه، ص 179.

فقد استعمل هنا ضمير المتكلم مع غيره وهو نحن للإشارة إلى جماعة متكلمين.

3-5-2 الإشاريات الزمانية temporal deictics: وترتبط أساسا بالزمن «وهي علامات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فالمتكلم هو مركز الإشارة deictic center الزمانية فهي الكلام، فإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ».[1]

بناء على هذا التعريف فإن الإشاريات الزمانية تكون مرتبطة بالزمن لاعتباره بؤرة الإشارة وهو ضروري لأن غيابه يسبب الالتباس والغموض على السامع والقارئ، ويكون محددا من طرف السياق، ولتوضيح هذا النوع من الإشاريات يمكن تقديم المثال الآتي من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي: وقد ورد ذلك في قوله: «وذلك غلامي يوم الجمعة»[2] فيوم الجمعة هو تأشيرا زمانيا وتحديد يوم الجمعة لإزالة اللبس على القارئ، فالمعنى لا يتضح إلا بالإشارة إلى زمن معين وفق سياق معين.

3-5-3 الإشاريات المكانية Spatial Diectics : وتعد هذه الإشاريات المكانية إحدى العناصر المهمة التي تستعمل للدلالة على مكان معين «والتي تحيل إلى المواضع التي تفاعل معها الخطاب، ويمثل المكان بعدا أساسيا يحس به الإنسان، ويؤثر في وجوده وكينونته... ومن الإشاريات المكانية: هذا، ذاك...ويدخل فيها أسماء الأماكن، وهي تدل على أشياء في العالم الخارجي».[3]

ومن ثمة فالإشاريات المكانية هي التي يتم الاعتماد عليها في تحديد أماكن الخطاب إذ يعطي المكان بعدا أساسيا للإنسان ومثال ذلك ما ورد عند السكاكي في قوله: «إن في الدار لزيدًا»[4] فمن خلال هاته العبارة نستنتج أن مكان زيد هو المنزل، وقوله أيضا: «فإن الضاحك ها هنا غير الضاحك هناك» فلفظتي هنا وهناك استعملتا للدلالة على المكان بحيث أن: "هنا" تدل على المكان القريب من المتكلم في حين أن: «هناك" تدل على المكان البعيد منه.

---

[1] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

[2] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 134.

[3] – محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص 85.

[4] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 469.

3-5-4 الإشاريات الاجتماعية Social diectics: وترتبط هاته الإشاريات بالمجتمع وهي: «ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية Formel أو علاقة ألفة ومودة Intinacy» [1].

من خلال تعريف الإشاريات الاجتماعية أمكن القول أنها مجموعة مفردات تشير إلى الرابطة الاجتماعية بين المتكلم والسامع، سواء كانت هذه الرابطة رسمية أو ودية، مثل:

« وكان شيخنا الحاتم ذلك الإمام الذي لن تسمح بمثله الأدوار[2] » فهنا لم يقل الحاتم مباشرة وإنما أضاف إليه لفظة شيخنا وذلك لإبراز مكانته الاجتماعية ومخاطبته بصفة رسمية. وقوله أيضا: «ما إن ترى السيد زيد»[3] فكلمة السيد هنا تدل على أن لزيد مكانة مرموقة في المجتمع.

3-6 الأفعال الكلامية:

تعد نظرية أفعال الكلام من بين قضايا الدرس التداولي وأهمها، إذ كانت محل اهتمام العديد من الباحثين والعلماء.

3-6-1 لغة: يرجع مصطلح" الفعل" في أصله العربي إلى الجذر اللغوي "فَعَلَ" الذي يحمل عدة معان فقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن «فَعَلَ: الفاء والعين واللام أصل صحيح يدل على إحداث شيء من عمل وغيره، من ذلك: فَعَلِتْ كذا أَفْعَلُهْ فِعْلاً، وكانت من فلان فَعْلَةٌ حسنة أو قبيحة، والفَعَالُ، بفتح الفاء: الكَرَمُ وما يُفعَلُ من حَسْن... والفِعَالُ خشبة الفأس».[4]

وعلى هذا الأساس فإن كلمة "الفعل" مأخوذة من الجذر الثلاثي فَعَلَ ومعناها القيام بالشيء وعمله كلما تغيرت حركتها تغير المعنى فالفِعال بالكسر تعني خشبة الفأس والفَعَال بالفتح تعني الصفة الحسنة وبالتالي فكلما تغير الشكل تغير المفهوم.

أما بالنسبة للفظة كَلَمَ فقد ورد معناها في معجم مقاييس اللغة على أنها: كَلَمَ: الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مُفْهَمْ والآخر على جِرَاحْ. فالأول الكلام، نقول اللفظة

---

[1] –محمود أحمد نحلة،، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 25.

[2] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 169.

[3] – المصدر نفسه، ص 200.

[4] – أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 4، د.ط، دار الفكر، مادة فعل، د.ت، ص 511.

الواحدة المفهمة كلمة، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة، ويجمعون الكلمة كلمات وكَلمًا، لقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:45]. والأصل الآخر الكَلْمْ والجرح، والكِلاَم: الجراحات، وجمع الكَلْمُ كُلُومُ أيضا. ورجل كَلِمٌ وقوْمُ كَلْمى، أي جرحى، فأما الكُلاَمُ، فيقال: هي أرض غليظة».[1]

ومن هنا فإن مصطلح الكلاَم مشتق من الجذر الثلاثي كَلَمَ والذي يدل على اللفظة الواحدة، وله معنيان: أحدهما يشير إلى التحدث والنطق المُفْهَمْ والثاني يشير إلى الجُرح.

3-6-2 اصطلاحا:

تناول العديد من العلماء مفهوم الفعل الكلامي ومن بينهم مسعود صحراوي في كتابه "التداولية عند علماء العرب" إذ يقول: «أصبح مفهوم الفعل الكلامي Speak Act نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية. وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وعلاوة على ذلك، يعد نشاطا مادياً نحوياً يتوسل بأفعال قولية Locutoires Actes إلى تحقيق أغراض إنجازية illocutoires actes كالطلب والأمر والوعد والوعيد...، وغايات تأثيريةPerlocutoires actes تخص ردود فعل متلق (كالرفض والقبول). ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم انجاز شيء ما».[2]

وفي هذا الصدد فإن الفعل الكلامي هو بؤرة التداولية وأهم مباحثها ومعناه هو ذلك العمل الذي ينجزه الإنسان بواسطة الكلام في ظروف لغوية معينة بغرض التواصل والتأثير في المستمع وانجاز شيء معين.

4 – نشأة نظرية أفعال الكلام:

لا يمكن الحديث عن التداولية دون استحضار نظرية أفعال الكلام لأنها تعد من أهم النظريات التي قام عليها الدرس التداولي فهي تظل واحدا من أهم المجالات وأن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية وبالتالي فإن (أوستن) يعد أبًا للتداولية.[3]

---

[1] – المرجع نفسه، ج 5، مادة كلم، د.ط، ص 131.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 40.

[3] – ينظر : محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص 41.

وهذه النظرية جاء بها الفيلسوف المعاصر جون أوستن ثم جاء بعده سيرل و أعاد صياغتها بشكل نهائي لإكمال ما جاء به (أوستن)، فهذا الأخير تعمق في انجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية.[1]

4-1- الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل:

4-1-1 مرحلة التأسيس مع أوستن:

الأفعال الكلامية تأسست على يده وانبثقت من أبحاثه في التداولية إذ: «يعد أوستن مؤسس النظرية وواضع المصطلح الذي يعرف به في الفلسفة واللسانيات المعاصرة وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الاثنتي عشرة التي ألقاها في جامعة هارفرد سنة 1955 ونشرت سنة 1962 بعد موته».[2]

إذن فالأفعال الكلامية نشأت على يده وجمعت في: «كتاب عنوانه How do things with words»[3] ومعنى ذلك: كيف ننجز الأفعال بكلمات ويمكن تلخيص فكر أوستن في نقطتين أساسيتين هما: [4]

أ- رفض ثنائية الصدق والكذب؛

ب- الإقرار بأن كل قول هو عبارة عن عمل».

حيث رفض اعتبار اللغة مجرد أداة لنقل الوقائع، كما أنكر أن تكون الغاية الأساسية من الجمل الإخبارية هي الوصف الذي يحتمل الصدق أو الكذب، بل لابد أن تضم قسما آخر من الجمل الإنشائية، كما أقر بأن كل كلام نتلفظه هو في الأساس عبارة عن إنجاز عمل معين.

وانطلاقا من هذا ميز (أوستن) بين نوعين من الأفعال اللغوية هي:

- **أفعال إخبارية(تقريرية) Constactive** « تخبر عن وقائع العالم الخارجي وتكون إما صادقة وإما كاذبة وقد آثر أن يعدل عن تسميتها أفعالا وصفية descriptive لأنه ليس كل ما

---

[1] – ينظر : مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 10.

[2] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي، المعاصر، ص60.

[3] – المرجع نفسه، ص 60.

[4] – الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 22.

يقبل الصدق والكذب وصفيا»[1] ومن هنا يتبين أن هاته الأفعال قائمة على ثنائيتي الصدق والكذب ومن خلالها يحكم على الجملة بالنفي أو الإثبات.

- **الأفعال الأدائية performqtive locution** « التي تنجز بها في سياقات خاصة للدلالة على معاني الأفعال التي لا توصف بصدق أو كذب، مثل التسمية والوصية والاعتذار والرهان والنصح والوعد».[2]

ويتضح من خلال هذا أن الأفعال الإنشائية المسماة "بالأدائية" لا تحمل خاصية الصدق أو الكذب وتستخدم لإنجاز فعل ما في سياق معين للدلالة على معان معينة، وهذا ما وضحه العياشي أدراوي في كتابه الاستلزام الحواري في التداول اللساني بقوله:« وبالجملة فإن أستن في مرحلته الأولى من تفكيره عمد إلى ترسيخ ثنائية الوصف والإنجاز وحدد " الجملة الوصفية" بأنها تلك التي تصف حدثا أو حالة معينة دون فعل...، أما الجمل الإنجازية فليست تلك التي قال عنها الفلاسفة التقليديون أنها خالية من المعنى، بل هي جمل تنجز قولا وفعلا في الوقت نفسه»[3] وبالتالي فالجملة الوصفية تصف الحالة دون أية إنجاز على عكس الجملة الإنجازية التي تنجز أفعالا في ظروف معينة ولا تحمل خاصية الصدق والكذب.

وقد لاحظ أوستن أن الفعل الكلامي يتكون من أفعال تكون مختلفة ومتعددة الجوانب في فعل كلامي واحد وضعها للتمييز بين الأفعال الإخبارية والإنجازية وهي ثلاث فروع:

1- فعل القول locutionary act « وهو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى sense ومشار إليه refrence وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول فإنه لا يزال غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول».[4]

ومعنى هذا أن فعل القول يكون دائما مصاحب القول لكنه غير كاف لإدراك المعنى ويتمثل في إنتاج الأصوات الخاصة بلغة معينة والتي تخضع لمجموعة معينة من القواعد النحوية فتجعل لذلك القول من دلالة معينة.

---

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 62.

[2] – محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانسية (التداولية)، ص 97.

[3] – العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط 1، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2011، ص 82.

[4] – طالب سيد هاشم الطبطابي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، د. ط، جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص 8.

2- فعل المتضمن في القول acte illocutoire: « وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ:" أنه عمل ينجز بقول ما" وهذا التصنيف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستن تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية».[1]

ومعنى ذلك أن هذا النوع من الأفعال الكلامية يكون إنجازيا ومعناه ما يؤديه الفعل اللفظي من الجانب الصوتي أو الخطابي لما لها من دور في الاستعمال ويكون حقيقيا ويطلق عليه الفعل الإنجازي.

3- الفعل الناتج عن القول perlocutionary act:«التأثير العملي للقول، أو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في الملتقى achieved effect ورد فعل المتلقي كقبول الدعوة وإجابة السؤال وامتثال الأمر، أو توليد فعل آخر مواز للقول».[2]

وعلى هذا الأساس فإن الفعل الناتج عن القول هو ذاك الأثر الذي يتركه الفعل الإنجازي في السامع، فيدفعه للقيام بشيء معين فحين أقول مثلا: رأسي يؤلمني فإنه يثير لدى المخاطب قصدا ويقوم برد فعل معين كإحضار الدواء أو خفض مستوى الصوت.

كما نستنتج من تقسيم أوستن أن الفعل الإنجازي والتأثيري هما أساس نظرية الأفعال الكلامية وذلك لارتباطهما بقصد المتكلم وطريقة تأثيره في المخاطب ولتوضيح هذه الفروع قمنا بالاعتماد على المخطط التوضيحي الآتي:[3]

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 42.

[2] – محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص 100.

[3] – ينظر: مسعود صحرواي، التداولية عند علماء العرب، ص 43.

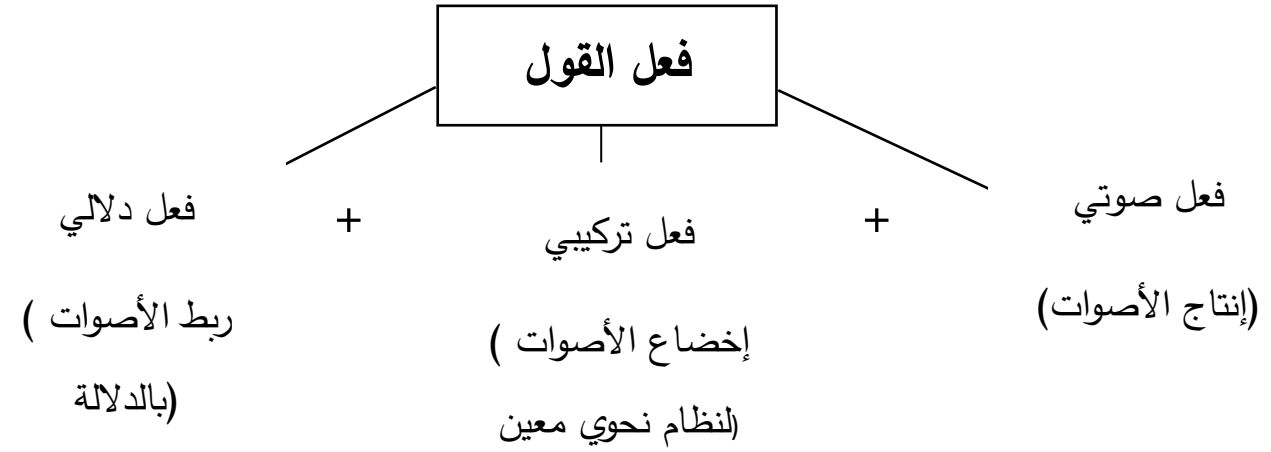

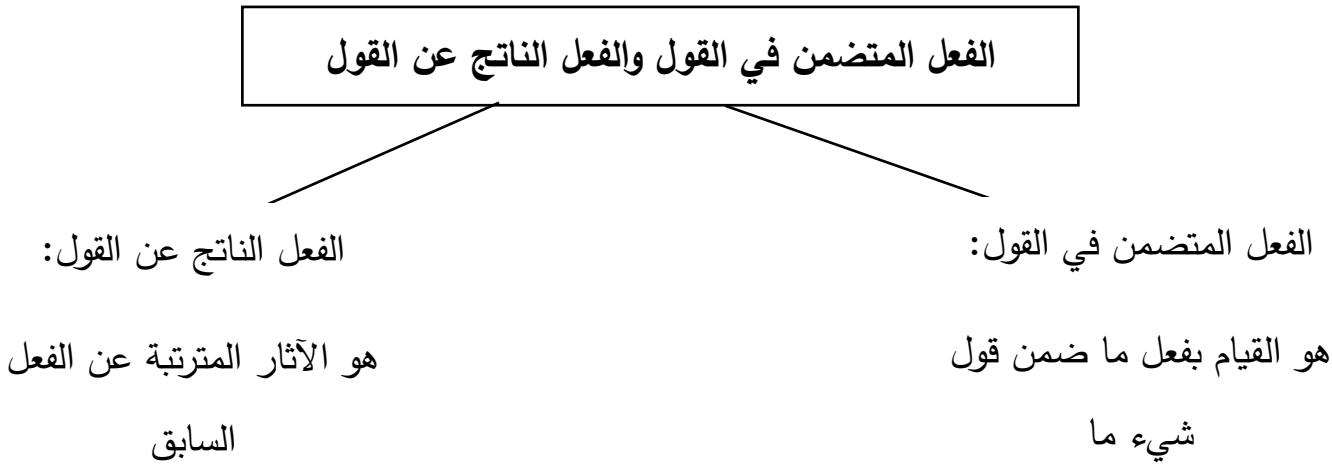

- **وفعل القول مركب من:** فعل المتضمن في القول + الفعل الناتج عن القول

وتتضح هذه البنية أكثر في الخطاطة أدناه:[1]

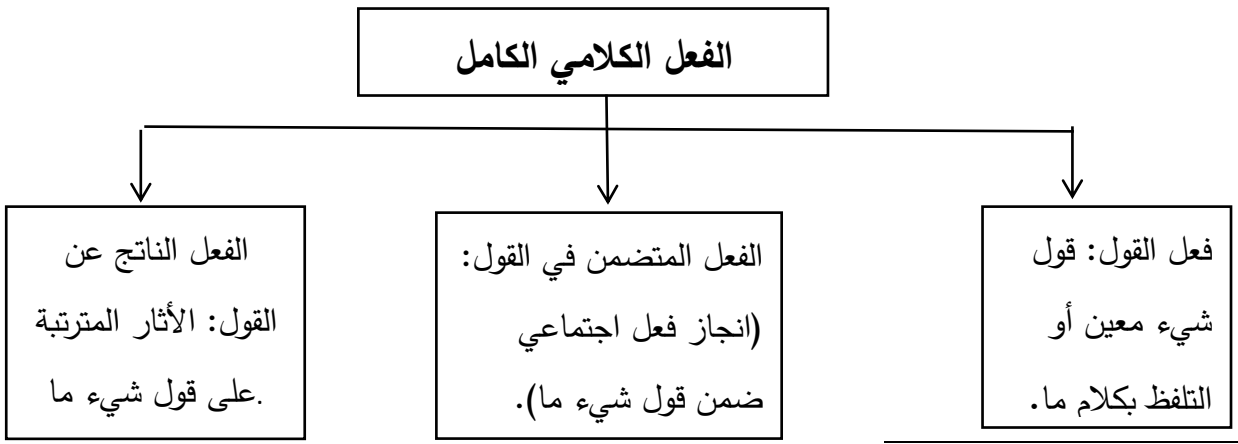

[1] – مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 43.

بعد ذلك قام أوستن بتصنيف الأفعال اللغوية حيث قدمها كقاعدة مؤقتة للنقاش وجمعها في خمسة فصائل كبرى ألا وهي:

1- الحكميات هي الأفعال الدالة على الحكم: وتعد في مجملها مصدرا وثيقا لإطلاق الأحكام على حدث ما لأسباب وجيهة وبديهية لما ينطوي تحتها من استفسارات كصنف، وحلل، وقدَّر، وقوَّم، وطبَّع.

2- التمرسية هي الأفعال الدالة على الممارسة: وما أدرج تحتها من قرارات لصالح أو ضد سلسلة التصرفات والأفعال ومما يصدر عنها من أحكام مثل أمر، وقاد، ودافع عن، وترجى، وطلب، وتأسف...[1]

3- الوعديات هي الأفعال الدالة على التعهد: وتندرج ضمن التعهد والاشتراط واليمين والعقد والتكفل مثل: وعد، تمنَّى، التزم، يعقد، ضمن...

4-لأفعال الدالة على السلوكيات: وهي ردة فعل عما يصدر عن الآخرين من سلوكيات كالشكر والأسف وما شاكل ذلك ومن أمثلة ذلك: هنئ، شكر، تأسف، صبر...[2]

5-العرضيات هي الأفعال الدالة على الايضاح: التي تستخدم لتوضيح الآراء وبيان الحجة بما يتناسب مع الحدث كالتشكيك ومن أمثلة ذلك: أجاب، اعترض، سأل، وافق، صَّوبَ...[3]

وهذه هي أبرز الجهود التي قام بها أوستن بخصوص نظرية أفعال الكلام حيث كان بحثه واسعا فتح المجال لباحثين آخرين كما فتح لهم باب النقاش ومن بينهم تلميذه سيرل الذي أعاد صياغة نظرية أفعال الكلام وجعلها أكثر وضوحا.

4-1-2 مرحلة النضج مع سيرل:

حيث جاء لتطوير أفكار (أوستن) ووضع منهجية لنظرية أفعال الكلام إذ: «يحتل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل John Searle موقع الصدارة من بين أتباع أوستن ومريديه

[1] – فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر : سعيد علوش، ط 1، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1987، ص 62.

[2] – ينظر : محمود عكاشة : النظرية البرغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ، ص 101.

[3] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 70.

فقد أعاد تناول نظرية أوستن وطور فيها »[1] وذلك من خلال وضع مجموعة من التعديلات لهاته النظرية حيث: «تنهض أفكاره على المبادئ الآتية:

1-يعد الفعل المتضمن في القول(إنجازي) هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وللقوة الإنجازية دليلا يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه الجملة، كالنبر والتنغيم وصيغ الفعل.

2-الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

3-طوَّر شروط الملائمة التي تحدث عنها أوستن »[2] والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي : [3]

- **شرط المحتوى القضوي:** ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي أي يقتضي فعلا في المستقبل يطلب من المخاطب.
- **الشرط التمهيدي:** ويتحقق حين يحاول المتكلم القدرة عل انجاز فعل ما.
- **شرط الإخلاص:** ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول إلا ما يقصد.
- **الشرط الأساسي:** ويتحقق عندما يحاول المتكلم التأثير في السامع لإنجاز الفعل.

4-كما قام سيرل بتقسيم الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة(حرفية) وأفعال غير مباشرة (غير حرفية)، «فالأفعال المباشرة عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم فيكون معنى ما ينطقه مطابقة تامة وحرفية، لما يريد أن يقول وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا».[4]

وبناء على هذا فإن الفعل المباشر هو ذاك الفعل الإنجازي الذي يتطابق فيه قول المتكلم مع ما يقصده أو يريد إنجازه.

أما «الأفعال غير المباشرة هي التي تخالف قوتها مراد المتكلم... ولا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي إنما الزيادة فيما أطلق عليه معنى المتكلم».[5]

---

[1] – آنا روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2003، ص 33.

[2] – العيد جلولي : نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص أشغال الملتقى، الدولي الرابع تحليل الخطاب.

[3] – ينظر : محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 48.

[4] – المرجع نفسه، ص 81

[5] – محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، (التداولية)، ص 108.

بمعنى أن هذه الأفعال لا يتطابق فيها ما يقوله المتكلم مع ما يقصده ولا تدل هيئتها على توسيع المعنى وإنما هي زيادة لقصد المتكلم.

إضافة إلى هذا قام (سيرل) بتعديل تقسيم أوستن للأفعال وجعلها كالآتي:[1]

- **الفعل التلفظي:** والمقصود به عملية أداء الكلام، والتأليف بين مكوناته.
- **الفعل القضوي:** وهو معادل للفعل الدلالي عند (أوستن)... ويشمل عنصري المعنى والإحالة وأصبح عند سيرل يشكل فعلا مستقلا يسمى الفعل القضوي.
- **الفعل التأثيري:** يتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب.
- **الفعل الإنجازي:** كالاستفهام والأمر والنهي والوعد...إلخ.

وبناء على تقسيم (سيرل) للأفعال فإنه جعلها أربعة أولها الفعل النطقي ويرتبط هذا الفعل بالصوت والنطق وكيفية أداء المتكلم للكلام، أما الفعل القضوي فإنه مرتبط بالدلالة عند أوستن أما عند (سيرل) فمعناه أن يكون للكلام معنى وهو المعنى الأصلي ويرتبط بالمستقبل كفعل وعد...، الفعل التأثيري يكون مرتبط بالآثار والنتائج المترتبة عن الكلام وهو رد الفعل الذي يقوم به السامع، ثم الفعل الإنجازي وهو الكلام الذي يؤديه المتكلم.

ثم بعد ذلك قام بتصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف هي: [2]

- **الإخباريات:** الغرض منها نقل المتكلم لواقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية proposition محددة يعبر بها عن هذه الواقعة... وغرضها الإنجازي العام هو التقرير.
- **التوجيهات:** غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المتلقي إلى فعل شيء ما، أو التأثير عليه ليفعل شيئا معينا.
- **الالتزاميات:** وغرضها الإنجازي التزام المتكلم –بدرجات متفاوتة– بفعل شيء ما في المستقبل.
- **التعبيريات (أو البوحيات):** وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للإنسان على أن يكون هذا التعبير حقيقيا.

---

[1] – ينظر : العياشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 92.

[2] – ينظر : علي محمود حجي الصراف، البراغماتية : الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط 1، مكتبة الادب، القاهرة، مصر، 2010، ص 61–63.

- **الإعلانيات:** وغرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل.

انطلاقا مما سبق فإن سيرل أعاد تقسيم الأفعال الكلامية التي جاء بها أوستن وهي خمسة أقسام وجعل لكل قسم غرض، فغرض التقريريات هو إخبار المتكلم بحادثة ما، أما غرض التوجيهيات أي الأمريات هو توجيه المتكلم للسامع لإنجاز فعل ما، في حين أن الوعديات هي أن يلزم المتكلم على القيام بشيء ما، إضافة إلى التعبيريات التي ترتبط بالجانب النفسي وتشترط كون التعبير حقيقيا لا مجازيا، وأخيرا الإعلانيات التي تسعى لإحداث تطور في العالم.

وخلاصة القول أن تطور نظرية الأفعال الكلامية كانت على يد الفيلسوف سيرل الذي أعاد صياغتها وطور في شروطها ووضع المبادئ التي تقوم عليها لتصبح نظرية ممنهجة ذات أهمية في الدرس التداولي.

وسنعتمد في الجانب التطبيقي على تقسيم أوستن نظرا لتفصيله وتعمقه في الأفعال الكلامية حيث جعل كل فعل يندرج ضمن نوع معين سواء كان ذاك الفعل إخباريا أو إنجازيا.

يعد الأسلوب الحكيم* أحد أساليب علم البلاغة نشأ في أحضان الدراسات القرآنية واستنبط منها وهو أحد الفنون المستخدمة لإيصال المعنى بدقة ووضوح، ويتجلى هذا الأسلوب في علوم البلاغة الثلاثة: علم المعاني، علم البيان، ثم علم البديع، لأنه إن لم تكن هناك بلاغة لم يكن هناك أسلوب حكيم.

5- مفهوم الأسلوب الحكيم:

5-1 لغة:

الأسلوب الحكيم مركب من كلمتين هما: الأسلوب والحكيم، ولمعرفة معناه في اللغة لابد من تعريف كل كلمة على حدة.

5-1-1 الأسلوب: تعود لفظة أسلوب إلى الجذر الثلاثي" سَلَب" والتي يؤول معناها إلى الأخذ والفن والاستقامة وقد وردت في عدة معاجم لغوية من بينها معجم لسان العرب لابن منظور حيث أن «سَلَب: سَلَبَهُ الشيء يَسْلُبُهُ سَلْبًا، وسَلَبًا، واِسْتَلَبَهُ إيَّاه. ويقال للسطر من النخيل أُسْلُوبٌ. وكل طريق ممتد، فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب...والأُسْلُوبُ بالضم الفن يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه».[1]

من خلال التعريف اللغوي للفظة أسلوب فإنها مشتقة من الجذر الثلاثي سَلَبَ والتي تدل على عدة معاني كأخذ الشيء بسرعة أي يسلبه مثل ما يحدث أثناء الكلام إذ يأخذ المتكلم ألفاظه ليعبر عن أفكاره وهنا يتشكل الأسلوب. إضافة إلى ذلك فإنه يدل على الطريق والاستقامة فمثلا المتكلم يستعمل كلمة تلو الأخرى حتى يستقيم المعنى وتتشكل الجمل وتدل أيضا على الإبداع فالإنسان المبدع هو من يمتلك أسلوب جميل ومميز.

5-1-2 الحكيم: تشتق كلمة حكيم من الجذر الثلاثي حَكَمَ والتي تعني القضاء والمنع والحكمة وقد عرفت في معجم الوسيط بأنها: «حَكَم بالأمر حُكْمًا: قضى. يقال له حكم له، وحكم عليه، وحكم بينهم، الفرس جعله بنجامة ، حَكَمَ، وفلانا: منعه عما يريده ورده حَكُمَ حُكْمًا: صار حكيمًا...والحكيم من أسماء الله تعالى ذي الحكمة».[2]

---

* الأسلوب الحكيم: هناك من تناول هذا المصطلح بتنكير كلمة أسلوب إذ نجد في بعض الكتب البلاغية، أسلوب الحكيم وليس الأسلوب الحكيم غير أن معناهما واحد.

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج 6، المادة/ سلب، ص 298-299.

[2] – مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق العربية، القاهرة _مصر_، 2004، ص 190.

وعلى هذا الأساس يتبين أن لفظة حَكَمَ تشير إلى القضاء كقولنا: حكم القاضي بمعنى قضى وأصدر حُكْمًا، كما تشير أيضا إلى المنع كقولنا حَكَمَهُ عن الجهل بمعنى منعه منه والحكيم هو أحد أسماء الله الحسنى، كما تطلق على الرجل الراشد ذي الحكمة.

5-2-اصطلاحا:

ورد التعريف الاصطلاحي للأسلوب الحكيم في عدة كتب بلاغية من بينها كتاب علم البديع إذ عرف بأنه:« تلقي المخاطب بغير ما يترقب، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله وإما بجمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى».[1]

وعلى هذا الأساس فإن الأسلوب الحكيم هو العدول في الجواب أي الرد على المتكلم أو السائل بجواب لم يكن ينتظره، وأن ذلك الجواب أهم من الرد على ما كان يقصده.

6-نظرة البلاغيين للأسلوب الحكيم:

سبق أن قلنا بأن الأسلوب الحكيم هو أحد الأساليب البلاغية، استخدم في القرآن الكريم لإبراز معانيه وإظهار الاعجاز اللغوي للمولى عز وجل، كما استخدم في السنة النبوية لبيان فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك في الأدب العربي لبيان براعة البلاغة العربية إذ تناوله البلاغيون كل حسب وجهة نظره ومن بينهم: (الجاحظ)، (الجرجاني)، (السكاكي) (القزويني) وغيرهم...

- أشار (الجاحظ) إلى الأسلوب الحكيم في كتابه البيان والتبين تحديدا في باب" من الكلام المحذوف" وذلك قوله: «ومن الكلام كلام يذهب السامع منه إلى معاني أهله، وإلى قصد صاحبه».[2]

[1] – عبد العزيز عتيق، علم البديع، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 182.

[2] – ابن عثمان عمر بحر الجاحظ، البيان والتبين، تح : عبد السلام محمد هارون، ط 7، ج 2، مكتبة الخانجي، القاهر، مصر، 1998، ص 281.

وقد أثبت ذلك " محمد بن عمر بن سالم بازمول" محللا إياه في أبحاثه على أنه كان يقصد الأسلوب الحكيم في كتابه: الأسلوب الحكيم في الحديث النبوي، ويعتبر الجاحظ أول من أشار إلى هذا الأسلوب البلاغي.[1]

- أما عبد القاهر الجرجاني فقد أشار هو الآخر إلى الأسلوب الحكيم دون أن يصرح به ويتجلى ذلك في هذا المثال: «وكقول الذي قال له الحجاج: لأحملنك على الأدهم يريد القيد فقال على سبيل المغالطة «ومثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب» وما أشبه ذلك مما لا يقصد فيه بـ " مثل" إلى إنسان سوى الذي أضيف إليه، ولكنهم يعنون أن كل من كان مثله في الحال والصفة، كان مقتضى القياس وموجب العرف والعادة أن يفعل ما يذكر، أو أن لا يفعل».[2]

(فعبد القاهر الجرجاني) استعمل كلمة مغالطة وفقا للحكاية وليس تسمية مرادفة للأسلوب الحكيم إذ أنه ليس من اللائق أن نطلق على أسلوب موجود في القرآن الكريم باسم مغالطة.

- أما (السكاكي) فقد كانت نظرته للأسلوب الحكيم واضحة إذ يعتبر أول من تناول هذا المصطلح بعناية ووضوح ويتجلى ذلك في قوله: «ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتسرب من أفانين سحرها، ولك الأسلوب الحكيم فيها وهو: تلقي المخاطب بغير ما يترقب...أو السائل بغير ما يتطلب»[3] وهو الأمر نفسه عند (القزويني) إذ نظر إلى الأسلوب الحكيم على أنه: «هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحاله أو المهم له».[4]

وبالتالي فإن (السكاكي) و(القزويني) كانت نظرتهما للأسلوب الحكيم واحدة إذ بينا أنه نوعان: أولهما استقبال المخاطب بما لم يكن ينتظره وثانيهما بالإجابة عن السؤال بجواب آخر أهم من سؤاله وقد تناولاه بصورة مباشرة وبعبارة صريحة.

---

[1] – ينظر: محمد بن عمر بن سالم بازمول: أسلوب الحكيم في الحديث النبوي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ص 7.

[2] – عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكرالخانجي، د.ط، القاهرة، مصر، د، ت ، ص 138–139.

[3] – يوسف ابن أبي بكر السكاكي، مرجع سابق، ص 327.

[4] – الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط 3، ج 2، المكتبة الأزهرية للتراث،1993، ص 94.

7-تجلي الأسلوب الحكيم في علوم البلاغة الثلاث:

يعد الأسلوب الحكيم ضربا من ضروب البلاغة العربية تجلى في علومها الثلاث (المعاني، البيان، البديع)

7- 1- في علم المعاني:

7-1-1 مفهومه: «هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنيا من السياق وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود»[1] ومعناه هو البحث عن المعنى الخفي انطلاقا من السياق.

7-2-1 أهم مباحثه:

يحتوي علم المعاني على عدة مباحث أهمها:[2]

7-2-1- الفصل والوصل: الوصل هو عطف جملة على جملة بالواو والفصل هو ترك العطف.

7-2-2- الاطناب: أداء المعاني بألفاظ زائدة عليها لفائدة.

7-2-3- الايجاز: أن يكون المعنى زائدا عن اللفظ.

يتجلى موطن استخدام الأسلوب الحكيم في علم المعاني من خلال مراعاة مقتضى الحال وإبراز المعنى الضمني عن طريق هذا الأسلوب ومثال ذلك ما أورده السكاكي في كتابه مفتاح العلوم من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: 188]

فيظهر الأسلوب الحكيم في هذه الآية في فعل الأمر "قل" وغرضه هو: العدول في الإجابة فحين سأله عن الأهلة أجابه بما يريده وأكثر بقوله: قل هي مواقيت للناس والحج وهنا نبرز موضع الأسلوب الحكيم في علم المعاني.

---

[1] – جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزوني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 4.

[2] – عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة اليسرة، ط 2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011، ص 50،48،44، 52.

7-2- في علم البيان:

7-2-1- لغة: تعود لفظة البيان إلى الجذر الثلاثي بَيَنَ والتي تعني الظهور والوضوح إذ عرفها الزمخشري في معجمه أساس البلاغة بأنها: «بَيَنَ: بَان عنه بَيْنًا وبَيْنُونَه وبَايَنَهُ مُبَايَنَةً ولقيته غداة البَيْنِ، وبِئْرَ بَيْنُونَ: بعيدة القعر...وبَان لي الشيء وتَبيَّنَ وبَيَّنَ وأَبَانَ واِسْتَبَانَ... وجاء ببيَانِ ذلك وبَبَيَّنَهُ أي بحجّته ».[1]

من خلال هذا التعريف نستنتج أن البيان مشتق من الجذر الثلاثي بَيَنَ إذ عرفه الزمخشري بأنه بَيَنَ بَانَ عنه أي ظَهَرَ، وبان لي الشيء وتَبَيَّنَ ظَهْرَ وَوَضَحَ وأصبح خاليا من اللبس والغموض، وقولنا جاء فلان بِبَيَان أي جاء بدليل أو حجة.

7-2-2- اصطلاحا: هناك عدة تعريفات لعلم البيان وأشملها هو تعريف عبد العزيز عتيق في قوله: «هو علم يربك الطرق المختلفة التي توضح بها المعنى الواحد المناسب للمقام».[2]

فعلم البيان هو إحدى فروع علم البلاغة هدفه بيان الطرق والأساليب المعتمدة لتوضيح المفاهيم والمعاني الواردة في سياق معين.

7-2-3- أهم مباحثه:

7-2-3-1 التشبيه: «وهو ما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية والاستعارة بالكناية لا بالتجريد»[3] أي إن التشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين لاشتراكهما في صفة أو أكثر.

7-2-3-2 المجاز: ويعد إحدى مباحث علم البيان وعرف على أنه: هو استعمال اللفظ في غير مكانه لوجود علاقة مع قرينةدالة على منع استخدام المعنى الحقيقي.[4]

فالمجاز هو استخدام اللفظ في غير موقعه مع وجود قرينة مانعة من استعمال اللفظ الأصلي وهو عكس الحقيقة.

---

[1] – جار الله الزمخشري، مرجع سابق، ص 88.

[2] – عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسرة، ص 57.

[3] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان والبديع، ص 164.

[4] – ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1999، ص 249.

7-2-3-3- الكناية: عرفت الكناية على أنها: «ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينقل من المذكور إلى المتروك»[1] إذن فالكناية هي إحدى أساليب علم البيان لها معنيان أحدهما مقصود والآخر غير مقصود أي ترك التصريح بالشيء وذكر اللازم.

7-2-3-4- الإستعارة: تعرف الاستعارة على أنها تشبيه حذف أحد طرفيه مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به مع ترك قرينة دالة.[2]

وموطن تجلي الأسلوب الحكيم في علم البيان يكمن في استخدامه الطرق المختلفة لبيان المفهوم المقصود وتوضيح المعنى ومثال ذلك أورده السكاكي في كتاب مفتاح العلوم في قوله:[3]

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قَبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى اِبْنِ اَلْحَشْرَجِ.

ففي المثال السابق استخدم زياد الأعجم الأسلوب الحكيم وذلك لبيان الصفات التي يتميز بها ابن الحشرج وهي السماحة والمروءة والندى ومن هنا يظهر موطن هذا الأسلوب في علم البيان.

7-3- في علم البديع:

7-3-1- لغة: تعود لفظة البديع في اللغة إلى الجذر الثلاثي بدع والتي تعني الاختراع والإبداع وقد وردت مجموعة من المعاجم اللغوية من بينها معجم أساس البلاغة للزمخشري حيث عرفها بأنها: «بَدَعَ: أَبْدَعَ الشيء وابتدعه: اخترعه، وابْتَدَعَ فلان هذه الزكية، وسقاء بديع جديد، ويقال أَبْدَعَتْ الركاب إذا أَكَلَّت. وحقيقته من المجاز: أَبْدَعَتْكَ حجتك إذا ضعفت، وأَبْدَعَ بي فلان: إذا لم يكن عند ظنك بك في أمر وثقت في كفايته واصلاحه».[4]

من خلال التعريف السابق فإن كلمة بديع مشتقة من الجذر الثلاثي بَدَعَ والتي تعني الاختراع والإتيان بكل ما هو جديد دون مثال سابق، كما تعني الدليل أي توثيق الحجة إذا ضعفت.

---

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 402.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 369.

[3] – المرجع نفسه، ص 407.

[4] – جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، ص 50.

7-3-2- اصطلاحا: عرف (الخطيب القزويني) علم البديع بأنه: «هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدلالة».[1]

كما يعرف بأنه: « هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاءا ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد».[2]

بناء على التعريفين السابقين نلاحظ أن علم البديع يقوم بتحسين المعنى واللفظ وإضافتهما نوعا من الجمال والجزالة والوضوح ويشترط أن يطبق على مقتضى الحال وأن تكون دلالته واضحة ودقيقة.

7-3-3 أهم مباحثه: ينقسم علم البديع إلى نوعين من المحسنات هما:

1- المحسنات المعنوية: وتتمثل في:[3]

- **الطباق:** وهو أن يجمع المتكلم في كلامه بين معنيين متقابلين في جملة واحدة وقد سموه بالطباق أو المطابقة أو التضاد.

- **المقابلة:** وهي الإتيان بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

2- المحسنات اللفظية: وتتمثل في:[4]

- **الجناس:** ويقال له التجنيس والتجانس، والمجانسة، ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى، ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير وتمكن القرائن فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها.

- **السجع:** هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقره.

ويتجلى الأسلوب الحكيم في علم البديع من خلال استخدام المحسنات البديعية كالطباق ومثال ذلك في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26]

---

[1] - جلال الدين محمد بن عبد الرحمان الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه : الرحمان البرقوقي، ط 1، دار الفكر العربي، 1904، ص 347.

[2] - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 298.

[3] - عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير، د.ط، مكتبة الإسكندرية، البلد، 1976، ص 188-189.

[4] - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 330.

حيث يظهر الأسلوب الحكيم في الفعلين المتضادين تؤتي وتنزع وكذلك تعز وتذل وذلك ليكسوا الكلام رونقا وجمالا لزيادة المعنى قوة ووضوحا.

الفصل الثاني:

الأسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي قراءة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية

1- التعريف بكتاب مفتاح العلوم للسكاكي:

1-1 الدراسة الشكلية للكتاب:

- عنوان الكتاب: مفتاح العلوم.
- اسم الكاتب: الامام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبو بكر محمد بن علي السكاكي.
- تحقيق: نعيم زرزور.
- دار النشر: دار الكتب العلمية.
- بلد النشر: بيروت لبنان.
- سنة النشر: الطبعة الأولى: 1403هـ-1983م.

الطبعة الثانية: 1407هـ-1987م.

- عدد الأجزاء: 01.
- لغه الكتاب: اللغة العربية.
- صيغة الكتاب: ورقي.
- حجم الكتاب: متوسط.
- نوع الورق: عادي.
- عدد صفحات: 621.

1-2 التعريف بالسكاكي:

1-2-1 اسمه ونسبه:

«هو سراج الدين أبو يعقوب بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي. ولد في قرية من قرى خوارزم عام (555هـ/ 1160م)، وعاش في ظل الدولة الخوارزمية وسلطانها الرابع (أبل أرسلان بن أتز).

1-2-2 لقبه:

تتفق المصادر التي ترجمة له على لقبه "السكاكي" وإن إختلفت في سر هذه النسبة، ويظهر أن أسرته كانت تحترف صنع المعادن، وخاصة السكة: بوهي المحاريث التي تفلح

بها الأرض، ومن ثم شاع لها لقب (السكاكي)، وربما كانت تعنى بصنع السكة وهي حديدة منقوشة تضرب بها الدراهم، وقيل: لقب بذلك لأنه ولد بقرية تسمى "سكاكة".[1]

1-2-3 مؤلفاته:

– **(مفتاح العلوم):** وهو اول مصنفات (السكاكي) التي داع بها صيته وإنتشر وهو هذا الكتاب الجليل الذي ضم علوم الأدب واللغة العربية من صرف ونحو ومعاني وبيان وبديع واستدلال وعروض وقافية، وإعجاز قرآن.

– **(شرح الجمل):** وشرح لكتاب عبد القاهر الجرجاني «الجمل» وقد ذكره السكاكي في كتابه مفتاح العلوم.[2]

1-2-4 وفاته:

إختلفوا في سنة وفاته كما إختلفوا في ميلاده، فالمستشرق «شاده» يرى أنه مات سنة (623هـ/1226م) أو سنة(626هـ/1929م) ويرى غيره أنه مات سنة 627هـ عن إحدى وسبعين أو إثنتين وسبعين. ويقال أن قبر السكاكي على شاطئ نهر تيكه.[3]

1-3 محتوى الكتاب:

يعد كتاب مفتاح العلوم من أهم المصادر اللغوية والكتب العلمية القيمة في اللغة العربية حيث يتضمن فنونا متنوعة في الأدب واللغة، وتكون هذا الكتاب من ثلاث أقسام أساسية وهي: علم الصرف، علم النحو، علم المعاني والبيان.

2-2-1علم الصرف:

يعتبر هذا العلم من بين أهم العلوم التي ركز عليها (السكاكي) في كتابه لاعتبارها ركيزة أساسية في اللغة العربية ففصل في مختلف الموضوعات الصرفية وقسمه الى بابين:

[1] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص14.

[2] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 18/17.

[3] – أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1963، ص52.

– **الباب الاول:** بعنوان "في معرفة الطريق الى النوع الاول وكيفية سلوكه"، اندرجت تحته مجموعة من الفصول أهمها: مواضع الأصالة، مواضع البدل، مواضع الزيادة، إضافة الى الاشتقاق وقوانينه.

– **الباب الثاني:** فجاء موسوما: في معرفة الطريق الى النوع الثاني وكيفية سلوكه والذي تضمن بدوره عدة فصول أهمها: الثلاثي المجرد من الأسماء، في هيئات المزيد، إضافة الى أسماء الزمان والمكان مرورا الى الصفة المشبهة وكذلك الإمالة والتفخيم والترخيم.

2-2-2 علم النحو: إختص هذا القسم بقواعد النحو والاعراب، وتضمن ثلاثة ابواب رئيسية هي:

– **الباب الاول:** تناول فيه القابل أو المعرب، أنواع المعرب، إضافة الى وجهي الاعراب.

– **الباب الثاني:** فتناول فيه حروف الجر، الفاعل، الحروف الجازمة وغيرها من المواضيع النحوية.

في حين تحدث في الباب الثالث عن الاعراب وفصل في شتى مواضيعه كعلة بناء ما بني من الأسماء وعلة إعراب المثنى والمجموع، إضافة الى وقوع الجزم وموقع الجر في الأسماء وكذلك كيفية تفاوته ظهورا أو إستكنانا وزيادة أو نقصان.

2-2-3علم المعاني والبيان: يعد هذا القسم مهما في كتاب مفتاح العلوم نظرا لأنه يركز على الأساليب البلاغية والتعبيرية، فعلم المعاني يختص بدراسة الجملة وما تحمله من معاني وعلم البيان يركز على الصور البيانية بغرض تحقيق التأثير الجمالي وزيادة المعنى دقة ووضوحا وكسو الكلام رونقا وجمالا، حيث تناول في هذا القسم آراء العلماء في كل من الخبر والطلب فجعل للخبر أربعة فنون تمثل الفن الاول في تفصيل اعتبارات الاسناد الإخباري والذي تضمن الخبر الطلبي والإنكاري، أما الفن الثاني بعنوان "في تفصيل اعتبارات المسند إليه" والذي تناول فيه عدة مواضيع مرتبطة بالمسند اليه من بينها المسند إليه معرفة، المسند اليه ضميرا، فصل وعطف المسند اليه... أما الفن الثالث بعنوان: في تفصيل اعتبارات المسند وتضمن عدة مواضيع خاصة به كترك كترك المسند، ذكر المسند، تقديم وتأخير المسند، وهذا الفن اندرج تحته فصل بعنوان: اعتبارات الفعل وما يتعلق به:

كترك الفعل، إضمار فاعل الفعل، أما الفن الرابع تناول فيه أهم مباحث علم المعاني المتمثلة في: الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب، إضافة الى البدل، الانقطاع، القصر...

كما احتوى هذا الفن على مجموعة من الأبواب المتمثلة: في الاستفهام، في الأمر، في النهي، في النداء، ثم بعد ذلك تطرق الى علم البيان تناول فيه مواضيع شتى من هذا العلم أهمها: التشبيه بشتى مواضيعه، ثم أضاف الى ذلك: من علم البيان في المجاز والذي ركز فيه على الحقيقة والمجاز وتحديدهما... إلى جانب هذا أضاف (السكاكي) الاستعارة وأقسامها وشروطها: وكذلك الكناية وأقسامها ثم بعد ذلك تطرق الى العلم الثالث من علوم البلاغة هو علم البديع الذي قسمه الى بديع معنوي، بديع لفظي.

ثم يأتي بعد ذلك علم الاستدلال أو ما يسمى بعلم خواص تركيب الكلام والذي تضمن أربعة أبواب:

- **الباب الاول:** المعنون: في الاستدلال الذي جملتاه خبريتان يحتوي على عدة صور وضربها إضافة الى أصناف الجملة، أصول الجملة، طبقات الجملة.
- **الباب الثاني:** الموسوم: في الاستدلال الذي جملتاه شرطيتان ويتضمن أقسام الشرط حقيقية الاتصال والانفصال.
- **الباب الثالث:** عنوانه الاستدلال في إحدى جملتيه شرط وأخرى خبرية.
- **الباب الرابع:** القياسات ومجاريها وأحوالها وتناول فيها القياسات المركب، القياسات الاستثنائية، قياس الدور، قياس الخلق...

أضاف أخيرا علما آخر هو علم الشعر ودفع المطاعم وركز فيه على الابواب الشعرية منها: باب البسيط، المديد، الوافر، الرجز، المضارع، الخفيف، المتقارب، بحور الشعر ولواحقها، ثم تطرق الى القافية وأنواعها: القافية باعتبار الحركات كالمتوافر والمترادف والمتدارك وأنواع القافية باعتبار الروي ما قبله وما بعده كالروي وأسماء القافية مرورا الى عيوب القافية ثم في الاخير خاتمة.

1-4 القيمة العلمية للكتاب:

يعد كتاب مفتاح العلوم من أهم الكتب اللغوية والاعمال البارزة في الادب العربي، كما يعد مرجعا هاما لكثير من علوم اللغة العربية، تميز بشموليته إذ يحتوي على مختلف العلوم

الصرفية والنحوية والبلاغية وقد أحاط إحاطة تامة بقواعدها، كما يعد كنزا ثمينا لمن أراد التعمق في فنون اللغة العربية.

وردت نماذج كثيرة من الأسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم حيث ضمنه صاحبه مجموعة من الأساليب التي عدل بها عن المألوف وهذا ليس غريبا لأنه أحد أهم المراجع البلاغية التي يستعان بها في مجال الدرس البلاغي.

وحاولنا من خلال تصفح مضمون الكتاب أن نحصي مجموعة هذه الأمثلة بغية مقاربتها مقاربة تداولية في ظل نظرية الأفعال الكلامية، وقد قسمنا هذه الأمثلة على الأبواب الثلاثة للبلاغة العربية (المعاني، البيان، والبديع) لتحديد الأفعال الكلامية التي استعملت في تجسيد هذا النوع من الأساليب وفقا تقسيم أوستن.

2- نماذج من الأسلوب الحكيم في علم المعاني:

تجلى الأسلوب الحكيم من خلال بابين هامين وهما (الإطناب والإيجاز) ومن أبرز هذه النماذج نذكر:

المثال	نوعه	الصفحة
1/ قال الله تعالى:﴿ إِنَّ فِے خَلْقِ اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ وَاخْتِلَٰفِ اِلْيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ اِلتِے تَجْرِے فِے اِلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ اُلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ اَللَّهُ مِنَ اَلسَّمَآءِ مِن مَّآء فَأَحْيا بِهِ اِلَارْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّة وَتَصْرِيفِ اِلرِّيٰحِ وَالسَّحَابِ اِلْمُسَخَّرِ بَيْنَ اَلسَّمَآءِ وَالَارْضِ لَأٰيَٰت لِّقَوْم يَعْقِلُونَ﴾[البقرة:163]	إطناب	ص281
2/ قال الله تعالى:﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالَاسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسىٰ وَعِيسىٰ وَمَآ أُوتِيَ اَلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِّنْهُم﴾ [البقرة: 136]	إطناب	ص281
3/ قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ يَّنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38]	إيجاز	ص282
4/ قال الله تعالى:﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلا طَيِّبا﴾ [الأنفال 70]	إيجاز	ص278
5/ قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْما لَّا تَجْزِے نَفْسٌ عَن نَّفْس شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْل	إطناب	ص282

وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَة وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 123]		
6/ قال الله تعالى: ﴿ لَقَدَ اٰتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ عِلْما وَقَالَا اَلْحَمْدُ لِلهِ﴾ [النمل: 15]	إيجاز	ص278
7/ قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَاما فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ [الشعراء: 71]	إطناب	ص282
8/ قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِے اِلْقِصَاصِ حَيَوٰة﴾ [البقرة: 178].	إيجاز	ص277
9/ قال الله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ اَلْمُنٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اُللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ اَلْمُنٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون: 01]	إطناب	ص282
10/ قال الله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ اَعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلا صَٰلِحا وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾ [التوبة: 103]	إيجاز	ص280
11/ قال الله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَيٰ غَنَمِے وَلِيَ فِيهَا مَأَرِبُ أُخْرِيٰ﴾ [طه: 17]	إطناب	ص282
12/ قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَّخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ [النحل: 17]	إيجاز	ص344
13/ قال الله تعالى: ﴿ اِلذِينَ يَحْمِلُونَ اَلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُومِنُونَ بِهِۦ ﴾ [غافر: 06]	إطناب	ص282
14/ قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ اِللَّهُ اُلْمَوْتيٰ ﴾ [البقرة: 72]	إيجاز	ص278

2-1 نماذج في باب الإطناب:

- نموذج 01:

إذا أخذنا النموذج الأول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِے خَلْقِ اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ وَاخْتِلَٰفِ اِلَيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ اِلتِے تَجْرِے فِے اِلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ اُلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ اَللَّهُ مِنَ اَلسَّمَآءِ مِن مَّآء فَأَحْيا بِهِ اِلَارْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّة وَتَصْرِيفِ اِلرِّيَٰحِ وَالسَّحَابِ اِلْمُسَخَّرِ بَيْنَ اَلسَّمَآءِ وَالَارْضِ لَأَيَٰت لِّقَوْم يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 163]

اشتملت الآية الكريمة على مجموعة من الأفعال الإنجازية (تجري، تنفع، أنزل، أحي، بثّ، يعقل) التي بينت قدرة الله عز وجل في خلق السماء والأرض، وقدرته على تعاقب الليل والنهار وإنزال المطر، ونفع الناس به، وإحياء الأرض من جديد وذلك بغرض تنبيه عباده الى توحيده وتعظيمه وقد صنف هذا الكلام في باب الإطناب لان الله تعالى أراد أن ينبه عباده الغافلين بعظمته وقدرته في تسيير الكون.*

- النموذج 02:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالَاسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسيٰ وَعِيسيٰ وَمَآ أُوتِيَ اَلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِّنْهُم﴾ [البقرة: 136]

إشتملت الآية الكريمة على أحد مباحث علم المعاني وهو الإطناب حيث أطنب المولى عز وجل في ذكر أنبيائه وتبيان سلالتهم ومن هم أحق بالايمان، وهذا ما جسدته جملة من الأفعال الكلامية هي: الفعل "قولوا" وهو فعل إنجازي في صيغة الأمر أراد به الله أن يرد المسلمون على اليهود والنصارى الذين طلبوا منهم أن يؤمنوا باليهودية والنصرانية كي يبينوا لهم أن الايمان يكون بالله وحده وأنبيائه ورسوله، وقد ذكر الله مجموعة من أسماء الانبياء حتى لا يغفل البعض عن الايمان بكل الرسل وهذا ما أكده الفعلين الإنجازيين: أنزل،

* تفسير الآية: ينظر الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، ضبط: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، مج 1، 1994، ص 448،451.

أوتي، أما الفعل الكلامي "نفرّق" فيدخل ضمن الحكميات وأراد به الله الجزم بعدم التفرقة بين الرسل وتحذير من يريد ذلك.*

- النموذج 03:

النموذج الثالث من قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْما لَّا تَجْزِے نَفْسٌ عَن نَّفْس شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْل وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَة وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 123]

على سلسلة من الأفعال الكلامية جسدت الأسلوب الحكيم بالإطناب والمتمثلة في: "إتقوا"، "لا تجزي"، "يقبل"، "تنفعها"، "ينصرون" كلها أفعال إنجازية غرضها ترهيب الله عز وجل الذي سلفت عظمته إياهم بها وعظهم في الآية التي قبلها** إذ نجد الفعل "إتقوا" فعل إنجازي في صيغة الأمر المراد به تحذير الكفار بالعذاب الشديد ويندرج ضمن أفعال التمرسية، إضافة الى الفعل "تجري" أي يوم لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها غناء وهذا ما أكده الفعلين الإنجازيين "لا يقبل"، "لا ينصرون" فالمولى عز وجل لن يقبل توبتهم ولن ينصرهم ومؤواهم جهنم خالدين فيها.

- النموذج 04:

يقول جل ثناؤه ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون: 01] نلحظ من خلال الآية الكريمة تجلي الأسلوب الحكيم بالإطناب فالمولى عز وجل أطنب في بيان حال المنافقين الذين يتفوهون بالإسلام وأنهم مع رسول الله غير أن باطنهم ليس كذلك بالعكس والله يعلم نيتهم وما في صدورهم وتجلى ذلك من خلال الأفعال الكلامية الواردة في الآية(نشهد، جاءك، قالوا، يعلم، كاذبون) وهي أفعال تقريرية إخبارية تحتمل الصدق أو الكذب والغرض منها هو إخبار الله عز وجل عن حال المنافقين الذين يدعون الاسلام، كما تحتوي الآية على اعتراض والذي يدخل ضمن العرضيات حيث اعترض الله قول المنافقين بقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ أي أخبروا به حتى وإن كان مطابقا للخارج فهو ليس ما في بطونهم.***

---

* تفسير الآية: ينظر المرجع نفسه، ص401.

** تفسير الآية: ينظر الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القران، مج1، 372.

*** تفسير الآية: ينظر ابن كثير: تفسير القران العظيم، ص 1876.

- النموذج 05:

أما النموذج الخامس من قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: 17].

تحتوي الآية الكريمة على أسلوب حكيم بالإطناب تجلى ذلك في جواب موسى عليه السلام على سؤال المولى عز وجل حينما سأله "ما تلك بيمينك"، كان من المفترض سلفا أن يجيبه هي عصايا فقط لكنه عدّل في الإجابة وزاد عن ذلك وتجسد هذا من خلال الفعلين الكلاميين "أتوكأ"، "أهش" وهما فعلان إنجازيان يندرجان ضمن أفعال التمرسية حسب تقسيم أوستن، فالمراد من الفعل "أتوكأ": الاعتماد على العصا أثناء المشي والاستناد اليها، أما الفعل "أهش" فهو فعل إنجازي معناه أهز بها على الشجر ليسقط ورقها فترعاه الغنم *وهذين الفعلين غرضهما بيان منافع وفوائد العصا حتى لا يظن القارئ أن لها غاية واحدة، كما تضمنت نهاية الآية إيجازا في قوله: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: 17] إذ أوجز تلك الغايات والمنافع في عبارة "مآرب أخرى" مثل: تحرس له الغنم إذا نام، وتضيء له بالليل وغيرها من الامور الخارقة للعادة.

2-2 نماذج من باب الإنجاز:

-النموذج 01:

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ يَّنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38].

اشتملت الآية الكريمة مجموعة من الأفعال الكلامية: (قل، كفروا، ينتهوا، يغفر) إذ نجد فعل القول "قل" فعل إنجازي أدائي في صيغة الأمر الغرض منه: طلب المولى عز وجل من رسوله أن يقول للذين كفروا أتركوا الكفر وأسلموا بالله، أما الفعل كفروا فهو فعل إخباري تقريري أخبرنا عن المشركين الذين لم يؤمنوا بالله وكفروا به وكذبوا الرسول إن يتوبوا سيعفوا الله عنهم وهذا ما أكده الفعلين: ينتهوا، يعفوا، وهما فعلان إنجازيان المراد بهما إذا انصرفوا عن الشرك بالله سوف يعفوا ويتجاوز عما مضى من ذنوبهم قبل إيمأنهم وإينابتهم الى طاعة

* تفسير الآية: ينظر: ابن كثير: تفسير القران العظيم، ص 1208.

الله ورسوله* والأفعال الكلامية المذكورة سابقا أدت الى تجسد الأسلوب الحكيم بالإيجاز فالمولى عز وجل لم
يحدد الذنوب والمعاصي التي قاموا بها ولم يذكرها وإنما أوجزها في عبارة: "ما قد سلف ".

-النموذج 02:

قال الله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلا طَيِّبا﴾ [الأنفال70].

تحتوي الآية الكريمة على أسلوب حكيم بالإيجاز حيث وجه الله نداءه للمؤمنين من أهل بدر وحلل لهم كل غنائم الكفار التي حصلوا عليها بعد المعركة والانتفاع بها * *فأوجز كل هذه الغنائم من أموال وثروات في لفظة ﴿ مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ وهذا الأسلوب جسده الفعل الكلامي "كلوا" وهو فعل إنجازي طلبي في صيغة الأمر غرضه إباحة الله سبحانه وتعالى للمسلمين الإنتفاع بغنائم الكفار دون تبذير أو إسراف ويندرج هذا الفعل تحت أفعال الممارسة نظرا لكونه في صيغة الأمر، هذا الأخير الذي ضمنه أوستن في أفعال الممارسة.

- النموذج 03:

قال الله تعالى ﴿ لَقَدَ اٰتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ عِلْما وَقَالَا اَلْحَمْدُ لِلهِ﴾ [النمل: 15]

تضمنت الآية الكريمة فعلين كلاميين: "آتينا، قالا"، فالفعل آتينا فعل إنجازي المراد منه تلك النعم التي أنعم بها الله على عبديه داود وابنه سليمان من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة والصفات الجميلة وتميزهما بالحكمة والفهم العميق لأمور الدين* * *، إضافة الى الفعل "قالا" هو فعل تقريري إخباري يندرج عن رد سليمان وداود عليهما السلام والتعبير عن شكرهما لله تعالى، وهذا الكلام يدخل في باب الإيجاز حيث أوجز الله عز وجل كل النعم المذكورة سابقا في لفظة "علما" فكان ردهما عن كل تلك النعم التي رزقهما الله بها في لفظة "الحمد لله" وبالتالي التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة.

* تفسير الآية: ينظر: الطبري: تفسير القران العظيم، مج4، ص37

* * تفسير الآية: ينظر الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القران، مج4، ص66.

* * * تفسير الآية: ينظر ابن كثير: تفسير القران العظيم، ص1391.

- النموذج 04:

من قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ اَعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلا صَٰلِحا وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾ [التوبة: 103].

اشتملت الآية الكريمة على فعلين كلاميين (اعترفوا، خلطوا)، إذ نجد الفعل "اعترفوا" فعل إنجازي أدائي المراد به إقرار بعض الصحابة الذين تخلفوا عن رسول الله بالذنوب التي قاموا بها، ويندرج ضمن الأفعال الدالة على السلوكيات أي ما يصدر عن الآخرين من سلوكات كالتأسي والشكر والاعتراف، أما الفعل "خلطوا" فهو فعل أدائي معناه الجمع بين الأعمال الصالحة والأعمال السيئة فتارة يقومون بأعمال ترضي الله وتارة أخرى يعصوه وهم الصحابة الذين تركوا الجهاد مع رسول الله والمسلمين،* ويدخل هذا الكلام في باب الإيجاز لأن أصله خلطوا العمل الصالح بالعمل السيء والعمل السيء بالعمل الصالح غير أنه أوجز ذلك وعبر عن المعنى الكبير بعبارات أقل.

- النموذج 05:

عندما نأخذ النموذج الخامس من قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِے اِلْقِصَاصِ حَيَوٰة﴾ [البقرة: 178].

نلاحظ اشتمال الآية الكريمة على أسلوب حكيم بالإيجاز لأن الأصل هو حركم بحركم وعبدكم بعبدكم وأنثاكم بأنثاكم، ولا تتجاوزوا ولا تعتدوا** غير أن المولى عز وجل أوجز ذلك في لفظة "قصاص" الذي تجسد من خلال الفعل الكلامي المحذوف المتمثل في "أنادي" وهو أسلوب أدائي طلبي في صيغة النداء يندرج ضمن الحكميات التي تعد في مجملها مصدرا وثيقا لإطلاق الأحكام على حدث ما لأسباب وجيهة وهو الأمر نفسه في الآية الكريمة إذ أطلق الله عز وجل حكم القصاص، على كل من يعتدي ظلما ومقابلته بالمثل.

* تفسير الآية: ينظر الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القران، مج4، ص156.

** تفسير الآية: ينظر ابن كثير: تفسير القران العظيم، ص232.

3- نماذج من الأسلوب الحكيم في علم البيان:

تجلى الأسلوب الحكيم في علم البيان في صور بيانية عديدة أهمها: التشبيه، الاستعارة بنوعيها، الكناية، والمجاز، والجدول الموالي يحصي بعض النماذج الواردة في الكتاب:

المثال	نوعه	الصفحة
1/ وَعَدَ الْبَدْرُ بِالزِّيَارةِ لَيْلًا فَإِذَا مَا وفى قضيت نذوره قُلتُ يَا سَيِّدِي وَلَمْ تُوَثِر اللَّيْلُ عَلَى طَلْعَةِ الصَّبَاحِ المُنِيرِ قَالَ لِي: لَا أُحِبُّ تَغْيِيرَ رَسْمِي هَكَذَا الرَسمُ فِي طُلُوعِ الْبُدُورِ	إستعارة	ص387
2/ قُلْتُ زُورِي فَأَرْسَلْتُ أَنْ آتِيَكَ سِحْرَه قُلْتُ اللَّيْلُ أَخْفَى وَأَدْنَى مَسْرِهِ فَأَجَابَتْ بِحَجَّةٍ زَادَتْ الْقَلْبُ حَسْرَهُ أَنَا شَمْسٌ وَإِنَّمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ بِكُرْهِ	إستعارة	ص387
3/ قال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ اِلذِے اِسْتَوْقَدَ نَارا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اَللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِے ظُلُمَٰت لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: 16]	تشبيه	ص347
4/ تَرَاهُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفُ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ	إستعارة	ص406
5/ قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ اُلذِينَ حُمِّلُواْ اُلتَّوْرِيٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ اِلْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراَ﴾ [الجمعة: 05]	تشبيه	ص347
6/ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ اُلْحَيَوٰةِ اِلدُّنْيا كَمَآءٍ اَنزَلْنَٰهُ مِنَ اَلسَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ اُلَارْضِ مِمَّا يَاكُلُ اُلنَّاسُ وَالَانْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ اِلَارْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتيٰهَآ أَمْرُنَا ﴾ [يونس: 24]	تشبيه	ص352
7/سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَالِي أَرَاكُمَا تَبَدَّلْتُمَا ذَلًّا بعِزٌّ مُؤَبَّدٌ وَمَا بَالُ رَكْنِ الْمَجْدِ أَمْسَى مُهْدَمًا فَقَالَا: أَصَبْنَا بِابْنِ يَحْيَى مُحَمَّدٍ	مجاز	ص412

8/ قال الله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَآ أَفَهُمْ يُومِنُونَ﴾ [الأنبياء: 06]	مجاز	ص367
9/ قال الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ اَلسَّمَآءِ رِزْقا﴾ [غافر:12].	مجاز	ص366
10/ قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اَللَّهَ أَنزَلَ مِنَ اَلسَّمَآءِ مَآء فَسَلَكَهُ يَنَٰبِيعَ فِے اِلَارْضِ ﴾[الزمر:21]	مجاز	ص366
11/ قال الله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ اَلرَّأْسُ شَيْبا﴾[مريم: 03]	إستعارة	ص388
12/ وَإِذَا الْمَنْيَّةُ أُنْشِبَتْ أَضْفَارُهَا.	إستعارة	ص384
13/ قال الله تعالى: ﴿مَّسَّتْهُمُ اُلْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ﴾ [البقرة:212]	إستعارة	ص390
14/ قول ابن المعتز: قَتْلَ الْبُخْلَ وَ أَحْيَا السَّمَاحَةَ.	إستعارة + طباق	ص383
15/ قال الشاعر: قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلٌ سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ	إستعارة	ص176
16/ قال الله تعالى: ﴿اِنَّمَا يَاكُلُونَ فِے بُطُونِهِمْ نَارا ﴾ [النساء: 10]	مجاز	ص 360

من خلال الجدول السابق نحاول أن نحلل التشبيهات التي عدل بها (السكاكي) عن المألوف والمتمثلة في:

3-1نماذج عن التشبيه:

- النموذج 01:

يقول الشاعر:

قُلْتُ زُورِي فَأَرْسَلْتُ أَنْ آتِيَكَ سَحَرَةً
قُلْتُ اللَّيْلُ أَخْفَى وَأَدْنَى مَسَرَّةٍ
فَأَجَابَتْ بِحَجَّةٍ زَادَتِ الْقَلْبُ حَسْرَةً
أَنَا شَمْسٌ وَإِنَّمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ بُكْرَةً

احتوت الابيات السابقة على سلسلة من الأفعال الكلامية (قلت، زوري، أجابت، زادت، تطلع) إذ نجد الفعل قُلت فعل إخباري تقريري يخبر عن الحوار الذي دار بين الشاعر ومحبوبته وهذا ما أكده الفعلان "زوري"، "أجابت" وهما فعلان إنجازيان، فالفعل "زوري" فعل طلبي حيث يطلب الشاعر من محبوبته الزيارة ليلا والفعل "أجابت"، أي ردت عليه بإجابة جعلته يتحسر والذي أدى الى تجلي الأسلوب الحكيم لأنه حينما سألها بقوله "قلت زوري" كان من المفترض أن يكون جوابها بأنها ستزوره أو لن تزوره لكنها خرجت عن مقتضى الجواب العادي بقولها "أنا شمس" وهي تشبيه بليغ حيث ذكر المشبه والمشبه به وحذف الأداة ووجه الشبه.

- النموذج 02:

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ اِلذِے اِسْتَوْقَدَ نَارا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اَللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِے ظُلُمَٰت لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: 16].

اشتملت الآية الكريمة على أسلوب حكيم تجلى في التشبيه التمثيلي حيث مثل الكفار الذين اشتروا الضلالة بالهدى وصيرورتهم بعد التبصرة الى العمى بمن استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله وانتفع به أطفئت نوره* والذي أبرزته الأفعال الكلامية (استوقد، أضاءت، ذهب، تركهم، يبصرون)، فالفعلان: "استوقد وأضاءت" هما فعلان إنجازيان غرضهما تبيان محاولة إيقاد النار للحصول على النور والاشراق أما الفعلين "ذهب وترك" فهما فعلان تقريريان يخبران عن قدرة الله عز وجل في تغيير حال الكافرين وحرمانهم من النور وردهم الى الظلمات وبالتالي زيادة الآية قوة في التأثير والتعبير عن المعنى بدقة.

- النموذج 03:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ اُلْحَيَوٰةِ اِلدُّنْيا كَمَآءٍ اَنزَلْنَٰهُ مِنَ اَلسَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ اُلَارْضِ مِمَّا يَاكُلُ اُلنَّاسُ وَالَانْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ اِلَارْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتيٰهَآ أَمْرُنَا ﴾ [يونس: 24].

* تفسير الآية: ينظر ابن كثير: تفسير القران العظيم، ص95.

احتوت الآية الكريمة على سلسلة من الأفعال الكلامية (أنزلناه، فاختلط، يأكل) وهي أفعال إنجازية بينت قدرة الله عز وجل في إنزال المطر من السماء وإخراج نباتا مختلفا ألوانه من زرع وثمار فينتفع بها الناس والأنعام، وهذه الأفعال جسدت الأسلوب الحكيم من خلال التشبيه التمثيلي حيث ضرب الله مثلا لزهرة الحياة الدنيا وسرعة زوالها بالماء المنزل من السماء وهذا ما أكدته الأفعال (ازينت، ظن، قادرون) والمراد منها حينما ازينت الأرض وحسنت بالثمار والزروع ظن الذين غرسوها أنهم قادرون على جدادها وحصادها فبقدرة الله تيبس أوراقها وتسقط* وأن الأمر كله لله وهو القادر على كل شيء.

3-2 نماذج عن الاستعارة:

- **النموذج 01:**

قال الشاعر:

وَعَدَ الْبَدْرُ بِالزِّيَارةِ لَيْلًا فَإِذَا مَا وفى قضيت نذوره

قُلتُ يَا سَيِّدِي وَلَمْ تُؤثِرِ اللَّيْلُ عَلَى طَلْعَةِ الصَّبَاحِ المُنِيرِ

قَالَ لِي: لَا أُحِبُّ تَغْيِيرَ رَسْمِي هَكَذَا الرَسمُ فِي طُلُوعِ الْبُدُورِ

اشتملت الابيات السابقة على سلسلة من الأفعال الكلامية مزيجة بين الأفعال الإخبارية والإنجازية، فالفعلين وعد، وفى، فعلان إنجازيان يندرجان ضمن الأفعال الدالة على الوعديات، إضافة الى فعل القول: قلت هو فعل إخباري يخبر عن تفضيل الشاعر لليل وما يحمله من ظلام على نور الصباح، وكذلك الفعل "قال لي" وهو فعل متضمن القول يندرج ضمن أفعال الإيضاح أو ما تسمى بالعرضيات لأنه يحمل جوابا والمراد به أن الشاعر لا يريد تغيير نمطه المعتاد والمتمثل في حب الليل أثناء ظهور البدر، وهذه الأفعال أدت الى تجسد الأسلوب الحكيم بالحذف وتجلى ذلك في قوله' "وعد البدر" وهي استعارة تصريحية حيث شبه الشاعر محبوبته بالبدر وهو القمر حينما يكون مكتملا نظرا لشدة جمالها فحذف المشبه "محبوبته" وصرّح بالمشبه به "البدر" على سبيل الاستعارة التصريحية.

* تفسير الآية: ينظر المرجع السابق، ص929.

- النموذج 02:

قول الشاعر:

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَالِي أَرَاكُمَا تَبَدَّلْتُمَا ذَلًّا بعِزٍّ مُؤَبَّدٍ

وَمَا بَالُ رَكْنِ الْمَجْدِ أَمْسَى مُهْدَمًا فَقَالَا: أَصَبْنَا بِابْنِ يَحْيَى مُحَمَّدٍ

تحتوي هذه الابيات على مجموعة من الأفعال الكلامية (سألت، تبدلتما، فقالا، أصبنا) والغرض منها هو تعبير الشاعر عن مدى حزنه وألمه عند خسارة شخص عظيم، فالفعل "سألت" هو فعل إنجازي غرضه تساؤل الشاعر عن سبب حزنهما وقد جسد هذا الفعل الأسلوب الحكيم من خلال الاستعارة المكنية أي خروج الشاعر عن المألوف وتجلت في قوله "سألت الندى والجود" فهو هنا لا يقصد الندى والجود في حد ذاتهما وإنما يقصد الإنسان، فذكر المشبه به "الندى والجود" وحذف المشبه به "الإنسان" على سبيل الاستعارة المكنية، إضافة الى الفعل الكلامي المتمثل في الاستفهام في قوله "ما بال" ركن المجد والغرض منها معرفة سبب انهيار ذلك الشخص الذي يتميز بالجود والكرم، وهذا ما أكده الفعل الإنجازي "تبدلتما" أي تحولتما من الذل الى العز المؤبد، إضافة الى فعل القول "فقال" فهو فعل إخباري يخبر عن سبب الحزن والمتمثل في فقدان ابن يحيى محمد.

- نموذج 3:

قول الشاعر:

قَالُوا اقْتَرِحُ شَيْئًا نَجِدُ لَكَ طَبْخَهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا

عند التمعن في هذا النموذج نلاحظ أنه يشتمل على أحد الأساليب البلاغية وهو الأسلوب الحكيم تجلى ذلك في الشطر الثاني من البيت حيث خرج الشاعر عن مقتضى الجواب العادي لأنه حينما سألوه ماذا تريد أن نطبخ لك كان من المفترض أن يجيبهم أطبخوا لي طعاما معينا لكنه عدل في الإجابة بقوله "اطبخوا لي جبة وقميصا" وهي استعارة مكنية حيث شبه الشاعر "الجبة والقميص" بالطعام فحذف المشبه به "الطعام" وأبقى بالقرينة الدالة عليه "اطبخوا" على سبيل الاستعارة المكنية، وبالتالي فهذا الأسلوب أبرزته الأفعال الكلامية الواردة في البيت (قالوا، اقترح، قلت، اطبخوا) فالفعل "قالوا" هو فعل إخباري المراد منه إخبار الشاعر عما اقترحوه عليه وهذا ما أكده فعل الأمر "اقترح" إضافة الى الفعل "قلت"

الذي أدرجه أوستن ضمن أفعال الإيضاح "العرضيات" غرضه إجابة الشاعر عن سؤالهم وتوضيح ما كان يريده وقد أكده الفعل "أطبخوا" الذي جاء هو الاخر في صيغة الأمر، والغرض من هذه الأفعال بيان براعة اللغة العربية وقوة تعبيرها ودقتها.

- النموذج 04:

قول الشاعر:

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلٌ سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

استهل الشاعر هذا البيت بفعل القول "قال" وهو فعل إخباري نقل لنا ما قيل للشاعر، إضافة الى الاستفهام في قوله "كيف أنت؟" وهو أسلوب إنشائي في صيغة الاستفهام غرضه معرفة حالة الشاعر وما يمر به، وكذلك الفعل "قلت" وهو فعل جواب يندرج ضمن أفعال الإيضاح إذ وضح به الشاعر حالته النفسية والجسدية فحين سألوه عن حاله أجاب بأنه عليل أي كالمريض الذي يتألم ومنه فإن قول الشاعر "قلت عليل" هي استعارة مكنية حيث شبه الشاعر حالته بذاك المريض الذي يتألم فحذف المشبه به "المريض" وترك القرينة الدالة عليه "عليل" على سبيل الاستعارة المكنية كما استخدم الشاعر لفظتي "سهر طويل" تعبيرا عن الأرق الذي يعاني منه، وقوله "حزن طويل" تعبير عن شدة الحزن الذي يشعر به.

3-3 نماذج من المجاز:

- نموذج 01:

يقول الله عز وجل: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَآ أَفَهُمْ يُومِنُونَ﴾ [الأنبياء: 06]

تضمنت الآية الكريمة مجموعة من الأفعال الكلامية: أهلكناهم، آمنت، أفهم يؤمنون، إذ نجد الفعل "آمنت" فعل إخباري المراد منه ما أتينا قرية من القرى التي بعث فيهم الرسول آية على يد نبيها فلم يؤمنوا بها، بل كذبوا*، أما الفعل "أهلكناهم" فهو فعل إنجازي بيّن قدرة الله عز وجل في هلاك المشركين الذين لم يؤمنوا بالله، إضافة الى الفعل الإخباري "يؤمنون" والذي جاء مقترنا باستفهام إنكاري دل على عدم إيمانهم بالآيات رغم رؤيتهم للأمم التي قبلهم، وهذه الأفعال جسدت الأسلوب الحكيم من خلال المجاز الوارد في قوله تعالى: ﴿ مَا

* تفسير الآية: ينظر ابن كثير: تفسير القران العظيم، ص 1232.

آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾، وهو مجاز مرسل علاقته محلية لأنه ذكر المحل "القرية" وأراد الحال "أهل القرية" لأن الهلاك لا يصيب القرية وإنما العباد الذين يسكنونها.

- **النموذج 02:**

قال الله تعالى ﴿۞أَلَمْ تَرَ أَنَّ اَللَّهَ أَنزَلَ مِنَ اَلسَّمَآءِ مَآء فَسَلَكَهُ يَنَٰبِيعَ فِے اِلَارْضِ ﴾ [الزمر:21]

استهلت الآية الكريمة بأسلوب إنشائي تمثل في قوله " أَلَمْ تَرَ " الذي جاء في صيغة الاستفهام غرضه إثارة الانتباه والدعوة الى التدبر في خلق الله إضافة الى الفعل "أنزل" وهو فعل إنجازي أظهر قدرة الله في إنزال المطر من السماء وهذا ما أكده الفعل الكلامي "فَسَلَكَهُ" وهو فعل إنجازي أيضا بين كيفية تصريف الله للماء في أجزاء الأرض بمشيئته فينبعه عيونا صغيرة أو كبيرة على حسب الحاجة* والأفعال الكلامية المذكورة سابقا ادت الى ابراز الأسلوب الحكيم من خلال استخدام صورة بيانية تمثل في قوله " فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ "وهو مجاز مرسل يظهر في استخدام لفظة "ينابيع" للدلالة على مسارات الماء في الأرض حيث شبه الماء الذي يجري في الأرض بالينابيع التي تنبع منها.

-**النموذج 04:**

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَاكُلُونَ فِے بُطُونِهِمْ نَارا﴾ [النساء: 10]

الآية الكريمة عبارة عن أسلوب حكيم استخدم من خلال المجاز الوارد في قوله﴿ فِے بُطُونِهِمْ نَارا ﴾ وهو مجاز مرسل لأن الله لا يقصد المعنى الحقيقي للنار وإنما ذكرها مجازا والذي أبرز من خلال الفعل "يأكلون" وهو فعل إنجازي المراد منه أن المولى عز وجل حينما ذكر لفظة النار لم يرد بها النار في حد ذاتها وإنما العذاب الروحي والجسدي لأولئك الظالمين الذين يأكلون أموال اليتامى بدون سبب وأنه سوف يصليهم سعيرا **وتحذيرهم من الوقوع في هذا الإثم وبيان نتائجه الوخيمة.

* تفسير الآية: ينظر ابن كثير: تفسير القران العظيم، ص 1618

** تفسير الآية: ينظر المرجع نفسه، ص 447.

4- نماذج من الأسلوب الحكيم في علم البديع:

تجلى الأسلوب الحكيم من خلال المحسنات البديعية منها ما هو معنوي: الطباق والمقابلة ومنها ما هو لفظي: كالجناس.

المثال	نوعه	الصفحة
1/قال الله تعالى:﴿ أَفَمَنْ يَّخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل:17]	طباق سلب	ص344
2/ قال الله تعالى:﴿ قُلِ اِللَّهُمَّ مٰلِكَ اَلْمُلْكِ تُوتِے اِلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ اُلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران: 26].	طباق إيجاب	ص423
3/ قال الله تعالى:﴿لِيُحِقَّ اَلْحَقَّ وَيُبْطِلَ اَلْبٰطِلَ﴾ [الأنفال:08]	مقابلة	ص279
4/ قال الله تعالى:﴿ فَإِنَّ اَللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِے مَنْ يَّشَآءُ ﴾ [فاطر:08]	طباق إيجاب	ص279
5/ اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا.	جناس	ص431
6/ قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ يَاتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيّ وَسَعِيد (105) فَأَمَّا اَلذِينَ شَقُواْ فَفِے اِلنّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِير وَشَهِيقٌ﴾ [هود:105-106] وقوله:﴿ وَأَمَّا اَلذِينَ سَعِدُواْ فَفِے اِلْجَنَّةِ ﴾ [هود:108]	مقابلة بالتفريق	ص426
7/قال الله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنَ اَعْطيٰ وَاتَّقيٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنيٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرِيٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنيٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنيٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرِيٰ﴾ [الليل: 5-10]	مقابلة	ص424
8/ قال الله تعالى:﴿ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَّغْفِرَ اَللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة: 81].	طباق سلب	ص326
9/ وَأَمَّا الَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكُ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الأمر	طباق إيجاب	ص423

10/ يقول المتنبي: إنِ الدُّنْيَا قَدْ غَرْتْنَا وَاسْتَهْوَتْنَا وَ استهلتنَا	جناس	ص563

4-1 نماذج من الطباق:

- **النموذج 01:**

قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَّخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل:17]

استهلت الآية باستفهام تمثل في قوله " أَفَمَن؟" والمراد منه توبيخ المولى عز وجل الذين يعبدون الأصنام والأوثان كما تضمنت الآية الكريمة محسن بديعي تمثل في طباق السلب الذي وقع بين فعل الاثبات "يخلق" وفعل النفي "لا يخلق" وهذين الفعلين الكلاميين هما فعلان إنجازيان جسدا الأسلوب الحكيم بالإيجاز حيث أوجز الله عز وجل كل المخلوقات التي خلقها كالبحار والفلك والسماوات وغيرها في الفعل الكلامي "يخلق" مقابل تلك الاصنام التي "لا تخلق" مثقال ذرة والغرض من هذا النفي توضيح المعنى وإبرازه.*

- **النموذج 02:**

من قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اَللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِے مَنْ يَّشَآءُ ﴾ [فاطر:08]

احتوت الآية الكريمة على الأسلوب الحكيم الذي جسده الطباق الواقع بين الفعلين "يضل، يهدي" وهما فعلان إنجازين، فالفعل "يضل" بين قدرة الله عز وجل في ضلال كل ما يريد طريق الضلالة وييسرها له، أما الفعل "يهدي" فالمراد منه هداية الله كل من يريد طريق الهداية والتوبة عليه وإدخاله في رحمته إضافة الى الفعل "يشاء" وهو فعل إخباري لأنه أخبرنا بمشيئة الله عز وجل وحريته المطلقة في التحكم في عباده والتصرف في شؤونهم وفق العقيدة الإسلامية.**

- **النموذج 3:**

قال الشاعر:

وَأَمَّا الَّذِي أَضْحَكَ أَبْكَى وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الأمر

* تفسير الآية: ينظر الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القران، مج4، ص509-510.

** تفسير الآية: ينظر: المرجع نفسه، ص1232.

وهذا البيت مشتق من قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (42) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [النجم:42-43].

حيث اشتمل البيت الشعري على مجموعة من الأفعال الكلامية (أضحك، أبكى، أمات، أحيا) وهي أفعال إنجازية جسدت الأسلوب الحكيم من خلال استخدام الشاعر المحسن البديعي "الطباق" الذي وقع بين لفظتي "أضحك وأبكى" والمراد من هذين الفعلين تبيان أن الله جل ثنائه هو من يضحك الإنسان أو يبكيه، وبقدرته يهيئ الأسباب التي تجعل الإنسان سعيد أو حزين إضافة الى التضاد الواقع بين الفعلين "أمات وأحيا" أي هو من يقدر أسباب الموت والحياة لأنهما من الامور الخارقة للعادة والتي لا يملك الإنسان تقديرهما أو التحكم فيها لأنها بيده وحده مما يظهر لنا عظمة الله سبحانه وتعالى وسلطانه على كل الأمور الدنيوية والسماوية.

- النموذج 04:

قوله تعالى: ﴿ اِللَّهُمَّ مَٰلِكَ اَلْمُلْكِ تُوتِے اِلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ اُلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران: 26].

استهلت الآية الكريمة بأسلوب إنشائي طلبي تمثل في قوله: "اللهم" وأصلها يا مالك الملك يا من له الدنيا والأخرة الذي جاء في صيغة النداء غرضه دعاء المولى عز وجل كما تضمنت الآية الكريمة محسن بديعي ألا وهو الطباق بين فعلين "تأتي، تنزع" وهما فعلان إنجازيان الغرض منهما بيان أن كل شيء بيد الله وأنه يعطي الملك لمن يشاء ويسلطه على من يشاء، كما ينزعه ممن يشاء إضافة الى الفعلين "تعز وتذل" وهما فعلان إنجازيان متضمنان غرضهما توضيح قدرة الله عز وجل في تعزيز من يشاء بإعطائه الملك وبسط القدرة له وتذليل من يشاء من خلال سلب الملك وتسليط عدوه عليه* والأفعال الكلامية التي ذكرناها سابقا كانت سببا في تجسد الأسلوب الحكيم من خلال التضاد الواقع بين تلك الأفعال والذي عكس روعة البيان القرآني.

* تفسير الآية: ينظر الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القران، مج 2، ص239،240.

4-2 نماذج من المقابلة:

- **النموذج 01:**

قال الله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الأنفال:08].

تضمنت الآية الكريمة فعلين كلاميين هما "يحق، يبطل" وهما فعلان إنجازيان متضادان تجسد من خلالهما الأسلوب الحكيم بالإيجاز حيث أوجز المولى عز وجل كل الأعمال الخيرة والصالحة وعبادة الله وحده لا شريك له وتعزيز الاسلام في لفظة الحق، كما أوجز كل الاعمال السيئة والكفر بالله وعبادة الاصنام والاوثان في كلمة الباطل*، وبالتالي فقد عبّر عن المفهوم العميق بكلمات قليلة ودقيقة فاستخدم المقابلة من خلال مقابلة لفظ بلفظ آخر يكون نقيضا له للدلالة على بلاغة القرآن وقدرته في التعبير عن المعاني الكبيرة بإيجاز.

- **النموذج 02:**

قال الله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنَ اَعْطيٰ وَاتَّقيٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنيٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنيٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنيٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرىٰ﴾ [الليل: 5-10].

قيل أن مناسبة هذه الآية الكريمة نزلت على أبي بكر الصديق حيث كان يعتق عجائز ونساء إذا أسلموا فقال له أبوه: أيا بني أراك تعتق أناسا ضعفاء فلو أنك تعتق رجالا جنداء يدافعون عنك قال: إنما أريد** وقد تضمنت الآية الكريمة جملة من الأفعال الإنجازية "أعطى، اتقى، صدق" وهي أفعال أدائية تندرج في إطار الأفعال الدالة على السلوكيات والمراد منها الإعطاء والإنفاق في سبيل الله وأن يتقي الإنسان الله حق تقاته وإجتناب ما نهى عنه والتصديق بالوعد الحسن وهذا ما أكده الفعل "نيسره" والذي يندرج ضمن الوعديات حيث وعد الله عباده المخلصين الذين يتقوه بأنه سييسر لهم أمورهم ويرزقهم طريق الخير والنجاح إضافة الى الأفعال "بخل، استغنى، كذب" وهي أفعال إخبارية يخبر بها الله تعالى أن كل

* تفسير الآية: ينظر الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القران، مج4، ص14.

** تفسير الآية: ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص2003.

إنسان يبخل في الإنفاق مما أعطاه الله وظن أنه غني من دونه فسوف يعسر له طريق الخير ويسر له طريق الشر.

- النموذج 03:

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَاتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِيّ وَسَعِيد (105) فَأَمَّا اَلذِينَ شَقُواْ فَفِے اِلنّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِير وَشَهِيقٌ﴾ [هود:105-106].

وقوله تعالى في الآية الموالية وقوله:﴿ وَأَمَّا اَلذِينَ سَعِدُواْ فَفِے اِلْجَنَّةِ ﴾ [هود:108].

تضمن هذا النموذج مجموعة من الأفعال الكلامية "يأتي، يتكلم، شقوا، سعدوا" اذ نجد الفعل "يأتي" فعل تقرير يدل على تقرير حدث مستقبلي محتوم هو يوم القيامة وأن هذا اليوم سيأتي لا محالة، أما الفعل "تكلم" فهو فعل أدائي المراد منه أن يوم القيامة لن يتكلم أحد إلا بإذن الله تعالى، ومن أهل الجمع من هو شقي وهو من سيدخل النار، ويكون تنفسه زفير وأخذه للنفس شهيق، ومنه هو سعيد أي من آمن بالله واتبع الرسول مأواه الجنة خالد فيها* وهذا ما أثبته الفعلين "شقوا، سعدو" وهما فعلان إخباريان مصيريان غرضهما الاخبار عن مصير الناس بناء على ما قاموا به في الدنيا حيث جسدا الأسلوب الحكيم بالمقابلة ويظهر التقابل بين عباراتي: "شقوا في النار" و"سعدوا في الجنة" غرضه إبراز عدالة المولى عز وجل في تقرير مصير عباده وبيان الفرق بين العمل الصالح والعمل السيء، كما تحمل الآية في طياتها الترغيب والترهيب في آن واحد من خلال ترهيب الناس من النار وترغيبهم في الجنة.

4-3 نماذج من الجناس:

- النموذج 01:

"اللهم أُستُر عوراتنا وآمن روعاتنا".

استهل هذا النموذج بدعاء تمثل في قوله "اللهم" وهو أسلوب إنشائي طلبي في صيغة النداء لأن أصلها أدعوك يا الله كما تضمن فعلين كلاميين "استر"، "آمن" وهما فعلان إنجازيان في صيغة الأمر غرضهما طلب المسلم من المولى عز وجل أن يستر عوراته ولا

* تفسير الآية: ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص968 ،969.

يكشفه عيوبه والتضرع لحمايته من الخوف والفزع ويندرجان ضمن الأفعال الدالة على التمرسية حسب تقسيم أوستن وهذان الفعلان جسدا الأسلوب الحكيم من خلال المحسن البديعي "الجناس" الواقع بين لفظتي "عوراتنا" و"روعاتنا"، وهو جناس ناقص إذ يتشابهان في اللفظ ويختلفان في المعنى وغرضه إضفاء جمال للدعاء وتقويته وجعله أكثر تأثيرا في النفس.

- النموذج 02:

من قول المتنبي:

إنِ الدُّنْيَا قَدْ غَرْتْنَا وَاسْتَهْوَتْنَا وَ استهلتنَا

تحتوي الآية الكريمة على أسلوب حكيم بالإيجاز أي تلقي المخاطب بأقل ما يتوقع حيث أوجز المتنبي كل ما فعلته به الدنيا في ثلاث أفعال كلامية "غرتنا، استهوتنا، استهلتنا" وهي أفعال إخبارية المراد منها تصوير المتنبي للقارئ بكيفية انخداع الإنسان بمظاهر الدنيا الخادعة وانشغاله عن أمور الدنيا المهمة والتحذير من الانغماس في ملذاتها وشهواتها كما نلاحظ اشتمال الشطر الثاني من البيت على محسن بديعي وقع بين الفعلين "استهوتنا و"استهلتنا" وهو جناس ناقص غرضه تزيين الكلام وإضفاء جمالية للأسلوب.

خلاصة الأمر أن كتاب مفتاح العلوم (للسكاكي) تضمن مجموعة من الأساليب الحكيمة التي أراد من خلالها العدول عن المألوف وكان ذلك في علوم البلاغة الثلاث (المعاني، البيان، البديع) فمنها ما أخذه من القرآن الكريم، ومنها ما أخذه من الشعر العربي والتي تجسدت من خلال الأفعال الكلامية.

خاتمـــة

وفي ختام هذا البحث نجد أن الدراسة الموسومة: "تداولية الأسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي مقاربة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية" توصلنا من خلالها الى عدة نتائج أبرزها:

- تجلي الأسلوب الحكيم بكثرة في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي.
- العلوم البلاغية التي جسدت الأسلوب الحكيم هي (المعاني، البيان، البديع).
- تجلي الأسلوب الحكيم في علم المعاني في بابي الإطناب والإيجاز لأن السكاكي أراد بذلك العدول عن المألوف إما بإعطاء السائل أكثر من المراد أو إيجاز الكلام وفتح المجال لمخيلة السامع لتقدير المحذوف.
- أما في علم البيان فقط تجسد الأسلوب الحكيم فيه من خلال مجموعة من الصور البيانية من بينها:

– الاستعارة بنوعيها من خلال حذف أحد طرفي التشبيه،

– والمجاز من خلال العدول عن التعبير الحقيقي واستعمال التعبير المجازي.

- ثم في علم البديع حيث تجسد من خلال مجموعة من المحسنات البديعية أهمها: الطباق، المقابلة، وكذلك الجناس، والغرض من هذه المحسنات العدول على المألوف بأسلوب منغم وجميل.
- ساعدت مجمل الأفعال أفعال الكلامية الواردة في كتاب مفتاح العلوم على تجسيد الأسلوب الحكيم من خلال أبواب البلاغة الثلاث (المعاني، البيان، البديع)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

- سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف إبن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

المعاجم:

1. أحمد إبن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، ج2، د.ط 1979.

2. أحمد إبن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج4، مادة_فعل_، د.ط، د_ت_.

3.جابر الله الزنخشري، أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيود السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، 1998.

4. أبو الفضل جمال الدين مكرم إبن منظور، لسان العرب، دار الصبح، بيروت، لبنان، ج4، مادة دول، ط1، 2006.

5. أبو الفضل جمال الدين مكرم إبن منظور، لسان العرب، ج6، مادة سلب.

6. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

المراجع

1.أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1963م، ص52.

2.أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدة، بيروت، ط1، 1999.

3. آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، 2003.

4. جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط3، ج2، 1993.

5. جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، المعاني، والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

6. جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

7. جواد ختام التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016.

8. الجيلالي دلاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

9.صالح اسماعيل، فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة، مصر، د.ط، 2015.

10.طالب سيد هاشم الطبطابي، نظرية الأفعال الكلامية من فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، د.ط، 1994.

11.الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، مج1، 1994.

12. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج2..

13. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج4..

14.طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.

15. عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

16. إبن عثمان عمر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، ج2، 1998.

17.علي محمود حجي الصراف: في البرغماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي في مكتبة الأداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

18.العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011.

19.أبي الغداد اسماعيل إبن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار حزم، بيروت، لبنان، ط، 2000.

20.فرنسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الانماء القومي المغرب، ط1، 1987.

21.فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن الى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

22.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر الخانجي، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

23.محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002.

24.محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم، والنشأة والمبادئ، مكتبة الأداب، القاهرة، مصر، ط1، 2013.

25.مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة دولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

26.نعمان بوقمرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأداب، القاهرة، مصر، د.ط، 2003.

27.عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

28.عبد الواحد الحسن الشيخ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين إبن الأثير، مكتبة الإسكندرية، د.ط، 1976.

29. أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، 2000.

المجلات

1.سحالية عبد الحكيم، التداولية النشأة والتطور، مجلة الخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الخامس 2009.

2.عمر بوقمرة، مفهوم التداولية في المنشأ الغربي الى المحضن العربي، مجلة المدونة العدد 01، مج5، جوان 2018.

3.العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي في أوستن الى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخامس، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.

4. وليد حسين، دلالة الاقتضاء عند الأصوليين في ضوء نظرية التضمين التخاطبي عند غرايس، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد العاشر.

الملخص

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الموسومة: تداولية الأسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي مقاربة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية الى محاولة تقصي الأفعال الكلامية الواردة في كتاب مفتاح العلوم والتي ساعدت عن الخروج عن المألوف مشكلة ما يسمى بالأسلوب الحكيم وتبيان انواعها وأغراضها وفق تقسيم أوستن.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الأسلوب الحكيم، الأفعال الكلامية، مفتاح العلوم، السكاكي.

Abstract:

This study, titled "The Pragmatics of the Wise Style in Al-Sakkaki's 'Key to the Sciences': An Approach in Light of Speech Act Theory," aims to investigate the speech acts present in 'Key to the Sciences' that have deviated from the norm, forming what is known as the wise style. It seeks to elucidate their types and purposes according to Austin's classification.

Keywords: pragmatics, wise style, speech acts, Key to the Sciences, Al-Sakkaki.

فهرس الموضوعات

🕮 فهرس الموضوعات:

المحـــــــتوى	رقم الصفحة
البسملة	-
شكـر وتقديـــر	-
الإهـداءات	-
مقدمـــــة	2
الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للدراسة	
1- مفهوم التداولية	5
1-1- لغة	5
1-2 اصطلاحا	6
2- التداولية عند علماء الغرب والعرب	7
2-1- التداولية عند الغرب	7
2-2 التداولية عند العرب	11
3- قضايا التداولية	12
3-1- القصدية:	13
3-2- الافتراض السابق	13
3-3- الاستلزام الحواري	14
3-4- التضمين التخاطبي	15
3-5-الإشاريات :diectics	16
3-6 الأفعال الكلامية:	18
4 - نشأة نظرية أفعال الكلام	19
4-1- الأفعال الكلامية عند أوستن وسيرل	20

5-مفهوم الأسلوب الحكيم	28
5-1 لغة	28
5-2-اصطلاحا:	29
6-نظرة البلاغيين للأسلوب الحكيم	29
7- تجلي الأسلوب الحكيم في علوم البلاغة الثلاث	31
7- 1- في علم المعاني	31
7-2- في علم البيان	32
7-3- في علم البديع	33
الفصل الثاني: الأسلوب الحكيم في كتاب مفتاح العلوم السكاكي قراءة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية	
1-التعريف بكتاب مفتاح العلوم للسكاكي	37
1-1 الدراسة الشكلية للكتاب	37
1-2 التعريف بالسكاكي	37
1-3 محتوى الكتاب	38
1-4 القيمة العلمية للكتاب	40
2-نماذج من الأسلوب الحكيم في علم المعاني	42
2-1 نماذج من باب الإطناب	44
2-2 نماذج من باب الإنجاز	46
3- نماذج من الأسلوب الحكيم في علم البيان	49
3-1 نماذج من التشبيه	50
3-2 نماذج من الاستعارة	52
3-3 نماذج من المجاز	54

4- نماذج من الأسلوب الحكيم في علم البديع	56
4-1 نماذج من الطباق	57
4-2 نماذج من المقابلة	59
4-3 نماذج من الجناس	60
الخاتمة	63
قائمة المصادر والمراجع	65
الملخص	70
فهرس الموضوعات	72